90

المفضليات

اختارها بأمر أمير المؤمنين ابى جعفر المنصور

لولى عهده المهدى العباسى

من شعر العرب

ابو العباس المفضل بن محمد الضبى

PJ
7643
A17
1926

مصدرة بترجمة للمفضل مستفيضة

بقلم ضابطها وناشرها

حسن السندوبى

صاحب جريدة الثمرات

١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

الطبعة الأولى — حق الطبع محفوظ

تطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف

٨١١_٨
م ض ٢٠٩٥
٩٨١٥ م

التعريف بالمفضليات

هـذا كتاب المفضليات ، وهى الأشعار التى اختارها أبو العباس المفضل بن محمـد الضبى الراوية الكوفى ، الحجة الثقة ، من أشعار المقلين من شعراء العرب ، للأمير محمد المهـدى بن الخليفة أبى جعفر المنصور العباسى ، ليتأدب بها ، ويتخرج بأدبها

وقد روى أبو علي القالى فى أماليه عن أبى جعفر محمد بن الليث الأصفهانى قال : أملى علينا أبو عكرمة الضبى المفضليات من أولها إلى آخرها ، وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهدى ، وقرئت بعدُ على الأصمعى فصارت عشرين ومائة

وذكر أبو يعقوب محمد بن إسحق النديم فى كتابه الفهرست : أن المفضليات ثمانيـة وعشرون ومائة قصيدة ، وقال : وقد تزيد وتنقص ، وتتقدم القصائد وتتأخر ، بحسب الرواية عنه . والصحيحة التى رواها عنه ابن الأعرابى

وعن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، أن أبا العالية الانطاكى والسدرى وعافية بن شبيب — هؤلاء كلهم بصريون ومن أصحاب الأصمعى — أخبروه أنهم قرأوا عليه (يعنى على الأصمعى) المفضليات، ثم استقرأوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره وضموه إلى المفضليات، وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معانى الشعر وغريبه، فكثرت جدًّا قالت: والتى بين أيدينا الآن بها ثمانية وعشرون ومائة قصيدة

* * *

هذا، وقد طالما تاق أهل الأدب، وذوو الحرص على آثار العرب، إلى رؤيتها قريبة التناول، سهلة المأخذ، فكانت أمانيهم تذهب مع التأوُّهات، وترديد الحسرات. ولا بدع أن يكون لها هذا الأثر من نفوسهم، فما هى إلا مرآة يشهد فيها المتأدب بها صوراً شتى مما امتاز به العرب من الأخلاق والعادات، وما اتصفوا به من محاسن الشيم ومفاخر المروءات، وما كان لهم فى أيامهم من الحروب والوقائع، وما أتوه فى حلبات النضال وحومات المعامع

ظلت هذه المفضليات متوارية عن الأنظار دهراً كادت فيه تُنسى، وكاد نسيانها يعم شيوخ الأدب وأهل الاطلاع والتنقيب. أما الشداة فلم يكن لديهم عنها من علم. فثارت بنا الهمة — على كثرة المثبطات، وتوالى الغِيَر والنكبات — إلى أن أقرب من بعيدها، وأسلس من قيادها، وأروض من عصيها، وأتألف من نافرها، وأذلل من شامسها،

فضبطتها بالشكل الكامل ، ووضعت لها شرحاً وسطاً يفسر كلماتها ، ويحل ألفاظها ، ويرسم فى الأذهان صوراً من معانيها ومرامى أغراضها ، وجهدت جهدى فى أن يكون تفسير العويص من الألفاظ بكلمات تعطيه المعنى المراد ولو من طريق المجاز ليسهل فهمها على الشداة والمتأدبين ، وتحوز الرضا من الجهابذة المفلقين ، وعرضتها فى هذا المعرض القشيب على أفاضل القراء ، وبذلتها فى هذه الحلة السيراء

وقد عانيت فى إبرازها على هذه الصورة من المتاعب والمشاق مالا يقدره قدره ، ويزن خطره ، إلا من دفع به فى مثل هذه المغامر ، وزج به فى أشباه هاتيك المغاور .

* * *

هذا وقد رأيت أن لا تكون خالية من ترجمة للمفضل ، ولكن أين هى ؟ هل عُنى أحد بترجمته ؟ كلا . فماذا أصنع ؟ قرأت من كتب التراجم ما لا عد له ، ومن أسفار التواريخ ما تنوء به العصبة أولو القوة ، ومن مجاميع الأدب الشىء الكثير ، فماذا كنت أجد ؟ كنت أعثر بالسطر أو السطرين ، وكثيراً ما كنت أجد العبارة الواحدة متكررة فى عدة كتب . على أنى مع هذا قد استطعت أن أستخلص له ترجمة . وقد حاولت أن أجعلها حافلة بكل ما قيل عنه حتى تكون طرفة أدبية لم يسبقنى اليها سابق .

وها كها درة غير متئم . . .

المفضل بن محمد الضبى *

نسبه وكنيته

هو المفضّلُ بنُ محمد بن يَعلى بن سالم بن أبى سَلمى بن ربيعة بن زَبّان بن عامر بن ثَعلبة الضبِّي. كذا ذكر نسبه أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدِيُّ الإِشْبيليُّ فى كتابه « طبقات اللغويين والنحاة » ونسبه أبو يعقوب محمد بن إسحق النديم فى كتابه « الفِهْرِسْت » فقال : المفضل ابن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن الرمال من بنى ثعلبة بن السِّيد بن ضبة . أما كنيته : فأبو العباس ، وقد يقال أبو عبد الرحمن

مذهبه ومنزلته الأدبية

كانت الكوفة والبصرة المدينتين اللتين يؤمهما طلاب العلوم والآداب من مختلف الأمصار ، فيهما كان يتخرج الرواة والمحدثون ، والحفظة واللغويون ، والثقات والنسابون ، وعنهم كانت تحمل علوم اللغة

---

* عن المعارف لابن قتيبة ؛ وطبقات الشعراء لابن سلام ، والنوادر لابى زيد الانصارى ، والموشح للمرزبانى ، والفهرست لابن النديم ، والاغانى لأبى الفرج الأصبهانى ، والأمالى لأبى على القالى ، والتنبيه لأبى عبيد البكرى ، وطبقات اللغويين والنحاة لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى ، وهي نسخة فتوغرافية بدار الكتب المصرية ، ولسان العرب لابن منظور ، ونزهه الألبا فى طبقات الأدبا للأنبارى ، والتهذيب لأبى منصور الازهرى ، وهي نسخة خطية بدار الكتب المصرية أصلها من خزانة محمد بك ابى الذهب ، والفخرى لابن طباطبا ، والمزهر للسيوطى ، وبغية الوعاة له ، وحاشية الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبرى . ومطالعات شتى فى كتب الأدب واسفار التراجم واجلاد التواريخ

وفنون الأدب ، ورواية الشعر والاخبار الى سائر الآفاق ، وقد كان التنافس والتناقش ، بل التنابذ والتهارش ، لا تزال قائمة السوق بين علمائها ورواتها فى ضروب العلوم والآداب ، وما زالوا كذلك حتى نشأت بغداد واستبحر عمرانها ، وصارت كعبة القصاد من أهل العلم والأدب ، وحملة الفلسفة والطبيعيات وما إليهما ، فأخذ العلم يقلص ظله عن هاتين المدينتين ، وينشر رواقه فى آفاق بغداد ، ويمد أفياءه فى نواحيها ، ولقد كانت لحروب الخوارج وغارات الدعاة من سوء الأثر فى هاتين المدينتين كذلك ، مما أسرع فى خرابهما . وتقويض علمهما ، مما لا ينكر من له أقل اطلاع على أنباء الماضين وأخبار السالفين

أما المفضل الضبى فقد كان من أهل الكوفة ورواتها المكثرين ، بل كان كما قيل فيه : أوثق من روى الشعر من الكوفيين ، وإنه لم يكن أعلمهم باللغة والنحو ، إنما كان يختص بالشعر ، وزعم أبو حاتم السِّجِسْتانىُّ أن المفضل كان يقول : إني لا أحسن شيئاً من الغريب ولا من المعانى ولا تفسير الشعر ، وهذا زعم غريب فليس من المعقول أن يروى أحد شعراً من لغته وفى لغته ولا يعرف غريبه ومعانيه ، خصوصاً متى كان فى منزلة المفضل وتقدمه

قال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأَنْبارِىُّ : كان المفضل ثقةً من أكابر الكوفيين . وقال السيوطى : كان المفضل عالما بالنحو والشعر والغريب وأيام الناس ، وكان يكتب المصاحف ويقفها فى المساجد تكفيراً لما كتبه بيده من أهاجى الناس .

تلاميذه

أخذ عنه حُجةُ البصريين أبو زيدٍ سَعِيْدُ بنُ أوْسٍ الأنصاريُّ لثقته، وتخرج به أبو عبدِ اللهِ محمد بنُ زيادٍ الأعرابي (ابن الاعرابي) حتى كان يقول: إني ربيب المفضل — لأن أم ابن الاعرابي كانت تحت المفضل. وقال المَرْزُبانيُّ: كان أبو يوسف الجني الأسدي رواية للمفضل ومن تلاميذ المفضل الخليفة المهدي العباسي عنه أخذ وبه تخرج

صحبته بابرهيم بن عبد الله العلوي

كان المفضل مختصاً بابرهيم بن عبدِ اللهِ حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان أثيراً عنده لا يكاد يفارقه في حال، حتى قيل أن المفضّليات إنما هي من اختياره، انتقاها وهو مختف عند المفضل لما اشتد عليه طلب أبي جعفر المنصور، واذا كان لهذه الرواية أثر من صحة كان لنا أن نقول. إن اختيار ابرهيم إنما كان قاصراً على الاشعار التي تحُثُّ على المغامرات، وتدفع الى طلب الحقوق وشن الغارات، أما غير هذا المعنى فهو من اختيار المفضل بلا مراء

قال المفضل: كنت جالساً على بابي — وأنا محتاج إلى درهم وعليّ يومئذ عشرة آلاف درهم ديناً — إذ جاءني رسول المهدي فقال: أجب الأمير. فقلت: ما بعث إليّ في هذا الوقت الا بسعاية ساع، وتخوفت خروجي — وكان معي ابرهيم بن عبد الله بن حسن — فدخلت بيتاً لي فتطهرت ولبست ثوبين نظيفين وصرت اليه فلما مثلت بين يديه سلمت،

فرد علىّ وأمرنى بالجلوس ، فلما سكن جأشى قال لى . يا مفضل ، أى بيت قالته العرب أخر ؟ فتشككت ساعة ثم قلت : بيت الخنساء — وكان مستلقياً فاستوى جالساً ثم قال — وأى بيت هو ؟ قلت : قولها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِى رَأْسِهِ نَارُ

فأومأ إلى إسحق بن بَزِيغٍ ثم قال له : قد قلت لك ذلك ؟ فقلت : الصواب ما قاله (أمير المؤمنين) ثم قال: حدثنى يا مفضل ، فقلت : أىّ الحديث أعجب إلى (أمير المؤمنين) ؟ قال : حديث النساء . فحدثته حتى انتصف النهار ، ثم قال لى :يا مفضل ، أسهرنى البارحةَ بيتا ابنِ مُطَيْرٍ . فقلت : وما هما يا (أمير المؤمنين) ؟ قال : قوله :

وَقد تَغْدرُ الدُّنْيا فَيُضْحِى غَنِيُّها فَقِيرًا وَيَغْنَى بَعْدَ بُؤْسٍ فَقِيرُها

فَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الحرامَ فإِنَّهُ حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُها

قلت : مثل هذا فليسهرك يا (أمير المؤمنين) ثم قال : ألهذين ثالث يا مفضل ؟ قلت : نعم يا (أمير المؤمنين) وأنشدته :

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنا منْ تَغَيرِ عِيشَةٍ وأُخْرَى صَفَا بَعْدَا كَدِرَارٍ غَذِيرُها

وكان المهدى رقيقاً فاستعبر ثم قال : كيف حالك ؟ قلت : كيف حال من هو مأخوذ بعشرة آلاف درهم ؟ فأمر لى بثلاثين ألف درهم وقال : اقض دَينك ، وأصلح شأنك فقبضتها وانصرفت

أقول : فى هذه الرواية موضع نظر . وقد رواها أبو الفرج الاصبهانى بسنده عن أبى عِكْرِمةَ الضبى عن المفضل . وموضع النظر هو إما أن يكون من سهو عِكرمة ، وإما أن يكون من تقميم أبى الفرج. فان ابرهيم

ابن عبد الله قتل فى سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) ولم يَل المهدىُّ الخلافةَ إلا فى سنة ١٥٨ هـ (٧٧٤ م) فيكون بين مقتل الأول وخلافة الثانى ١٣ سنة هجرية ، فكيف يمكن الجمع بينهما فى ظرف واحد ؟ فنحن أمام أمرين: إما أن يحذف من الرواية إسم ابرهيم وتكون الحادثة وقعت والمهدى خليفه ، وإما أن يحذف منها لقب (أمير المؤمنين) ويكتفى فيها بلقب الأمير كما جاء على لسان الخادم فى أول الرواية ، وتكون الحادثة وقعت والمهدى لا يزال ولياً للعهد ، والأخير أولى بالاعتبار

خروج المفضل ثائراً مع إبرهيم

قال المفضل : خرجت مع ابرهيم بن عبد الله بن حسن فلما صار بالمربد وقف على رأس سليمان بن على (بن عبد الله بن عباس) فأُخرج إليه صِبيانٌ من وُلده فضمهم اليه وقال : هؤلاء والله منا ونحن منهم إلا أن آباءهم فعلوا بنا وصنعوا — وذكر كلاما يعتد عليهم فيه بالاساءة — ثم توجه لوجهه وتمثل :

مَهْلاً بَنِى عَمِّنا ظُلاَمَتَنا ... إنَّ بِنَا سَوْرَةً منَ القَلَقِ
لِمِثْلِكُمْ تُحْمَلُ السُّيُوفُ وَلاَ ... تُغْمَزُ أَحْسَابُنا منَ الرَّقَقِ
إِنِّى لأُمِّى إذَا انْتَمَيْتُ إلى ... عِزٍّ عَزِيزٍ وَمَعْشَرٍ صُدُقِ
بِيضٍ سِبَاطٍ كأنَّ أعْيُنَهُمْ ... تُكْحَلُ يَوْمَ الْهِياجِ بالْعَلَقِ

فقلت : ما أخمل هذه الأبيات ؟ فلمن هى ؟ قال : لضرار بن الخطاب الفِهْرِىِّ قالها يوم الخندق ، وتمثل بها على بن أبى طالب عليه السلام يوم صِفِّينَ ، والحسين بن على يوم قتل ، وزَيدُ بن على ، ولحق القوم ، ثم

مضى الى باخمرى ، فلما قرب منها أتاه نعى أخيه محمد (هو المعروف بالنفس الزكية) فتمثل :

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي رَبِيعَةَ أَجْمَعُوا ... أَمْرًا خَلَا لَهُمُ لِتَقْتُلَ خَالِدَا

إِنْ يَقْتُلُونِي لَا تُصِبْ أَرْمَاحُهُمْ ... ثَارِي وَيَسْعَى الْقَوْمُ سَعْيًا جَاهِدَا

أَرْمِي الطَّرِيقَ وَإِنْ صَدَدْتُ بِضَيِّقِهِ ... وَأُنَازِلُ الْبَطَلَ الْكَمِيَّ الْجَاحِدَا

فقلت : لمن هذه الأبيات ؟ فقال : للأحوص بن جعفر تمثل بها يوم شِعب جَبَلة ، وهو اليوم الذى لقيتْ فيه قيسٌ تميماً . ثم أقبلت عساكر أبى جعفر فقُتِلَ من أصحابه وقُتل من القوم ، وكاد أن يكون الظَّفَرُ له . فلما رأى البياض يقل والسواد يكثر قال لى : يامفضل حرِّكنى بشىء يُهوِّن علىَّ بعض ما أرى . فأنشدته :

أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فَزَارَةَ بَعْدَ مَا ... أَجَدَّتْ بِسَيْرٍ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ

أَبَى كُلُّ حُرٍّ أَنْ يَبِيتَ بِوَتْرِهِ ... وَيُمْنَعَ مِنْهُ النَّوْمُ إِذْ أَنْتَ نَائِمُ

أَقُولُ لِفِتْيَانِ الْعَشِيِّ تَرَوَّحُوا ... عَلَى الْجُرْدِ فِي أَفْوَاهِهِنَّ الشَّكَائِمُ

قِفُوا وَقْفَةً مَنْ يَحْمِ لَمْ يُخْزَ بَعْدَهَا ... وَمَنْ يُخْتَرَمْ لَا تَتَّبِعْهُ اللَّوَائِمُ

وَهَلْ أَنْتَ إِنْ بَاعَدْتَ نَفْسَكَ مِنْهُمُ ... لِتَسْلَمَ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ سَالِمُ ؟

فقال لى : أعد . فتنبهت وندمت ، فقلت : أو غير ذلك ؟ فقال : لا ، أعدها ، فأعدتها ، فتطالّ على سرجه ، وتمطى فى ركابه حتى خلته قد قطعها ، ثم حمل فطعن رجلا وطعنه آخر ، فقلت : أتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك ؟ فقال . إليكَ عنِّى يا أخا بنى ضبة ، كأن عُويفاً أخا بنى فزارة نظر فى يومنا هذا حيث يقول :

أَلَمَّتْ خُنَاسُ وَإِلْمَامُهَا أَحادِيثُ نَفْسٍ وأَسْقَامُهَا
يَمانِيَةٌ مِنْ بَنِي مالِكٍ تَطاوَلَ فِي المَجْدِ أَعْمَامُهَا
وإِنَّ لَنَا أَصْلَ جُرْثُومَةٍ تَرُدُّ الحَوادِثَ أَيَّامُهَا
يَرُدُّ الكَتِيبَةَ مَفْلُولَةً بِهَا أَفْنُهَا وبِهَا ذَامُهَا

ثم حمل حملة جاءه فيها سهمٌ عائرٌ فشغله عنى وكان آخر العهد به ، وفى هذه الوقعة أُسر المفضل وحمل الى أبى جعفر المنصور فاستتابه وعفا عنه وألزمه تخريج المهدي ولى عهده فى علومه وآدابه

تلمذة المهدى للمفضل

كان المفضل يتردد على المهدى وهو ولى عهد المنصور، ويجتهد فى تأديبه وتخريجه ، ويُرَوِّيه الأدب والشعر وأيام الناس وأخبار العرب، وله وضع المفضليات .قال أبو عِكرمة الضبيُّ :مر أبو جعفر المنصور بالمهدى وهو ينشد المفضل قصيدةَ المسيَّب بنِ عَلَسٍ التى أولها « أرحلت من سَلمى بغير متاع » (انظرها بالمفضليات ص ١٧) فلم يزل واقفاً من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ، ثم صار الى مجلس له وأمر باحضارهما فحدث المفضل بوقوفه واستماعه قصيدة المسيَّب واستحسانه إياها وقال له : لو عمدت الى أشعار الشعراء المقلين واخترت لفتاك لكل شاعر أجود ماقال، لكان ذلك صواباً ؟ ففعل المفضل

نزول المفضل على أحياء العرب

قال ابن قتيبة : قال المفضل الضبى : كنت أنزل على بعض الاعراب إذا حججت فقال لى (يعنى الأعرابى مضيفه) هل لك إلى أن أُريك

خَرْقاءَ صاحبة ذِى الرُّمة ؟ فقلت . إن فعلت فقد بردت ، فتوجهنا جميعاً نريدها فعدل بى عن الطريق قدر ميل ثم أتينا أبيات شعَرٍ فاستفتح بيتاً ففتح له وخرجت امرأة طويلة حسنة بها قوة فسلمت وجلست ، فتحادثنا ساعة ثم قالت لى : هل حججت قط ؟ قلت لها : غير مرة . قالت : فما منعك من زيارتي ؟ أما علمت أنى منسك من مناسك الحج ؟ قلت : وكيف ذاك ؟ قالت : أما سمعت قول ذى الرمة :

تَمامُ الحَجِّ أنْ تَقِفَ المَطايا عَلَى خَرْقاءَ وَاضِعَةَ اللِّثامِ

الأصمعي والمفضل

قال أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى : جمع سليمان بن على الهاشمى بالبصرة بين المفضل الضبى والأصمعى فأنشد المفضل (لأوسِ ابن حَجَر) :

وَذَاتِ هِدْمٍ عارٍ نَوَاشِرُها تَصْمُتُ بالماءِ تَوْلَباً جَذَعا

ففطن الأصمعي لخطئه ، وكان أحدث سناً منه ، فقال له : انما هو تولبا جَذَعا ؟ وأراد تقريره على الخطأ ، فلم يفطن المفضل لمراده فقال . وكذلك أنشدتُه . فقال له الأصمعى : حينئذ أخطأت ، إنما هو تولبا جَدِعاً . فقال له المفضل : جَذَعاً جَذَعاً ، ورفع صوته ومده . فقال له الأصمعى : لو نفخت فى الشبورة مانفعك ، تكلم كلام النمل وأصب ، إنما هو جَدِعاً فقال سليمان بن على : من تختاران أجعله بينكما ؟ فاتفقا على غلام من بنى أسد حافظ للشعر ، فأحضر فعرضا عليه ما اختلفا فيه ، فصدق الاصمعيَّ وصوب قوله . فقال له المفضل : وما الجَدِعُ ؟ فقال : السيء الغذاء

خلف الأحمر والمفضل

قال خلفُ بن حيان الأحمر : أخذت على المفضل الضبي فى مجلس واحد ثلاث سقطات ، أنشد لامرئ القيس :

نَمَسُّ بأعْرافِ الجِيادِ أكُفّنا إذَا نحْنُ قُمْنا عنْ شِواءٍ مُضَهَّبِ

فقلت : عافاك الله ، إنما هو نَمشُّ لأن المَشَّ مسحُ اليدِ بالشئ الخشن ، ومنه سمي منديل الغمر مُشُوشاً . وأنشد :

وإذَ ألَمَّ خيالُها طَرَقَتْ عَيْنى فماءُ جُفونِها سَجْمُ

فقلت : عافاك الله ، إنما هو طُرِفَتْ . وأنشد للأعشى .

ساعَةً أكْبَرُ النَّهارِ كما شـــدَّ مُحِيلٌ لَبُونَهُ إعْظَاما

فقلت : عافاك الله ، إنما هو مخيل ، رأى خال السحابة فأشفق منها على بَهمِهِ فشدها

زعم أبى عبيدة فى المفضل

روى أبو زيد الأنصارى فى نوادره بعض هذه الأرجوزة :

وَاهاً لِسَلْمَى ثمَّ وَاهاً وَاهَا هِيَ المُنَى لوْ أنَّنا نِلْنَاها

يَا لَيْتَ عَيناها لَنا وَفَاها بِثَمَنٍ نُرْضِي بِهِ أَباها

أىَّ قَلُوص رَاكِبٍ تَرَاها شالوا عَلَاهُنَّ فَشُلْ عَلَاها

واشْدُدْ بِمَثْنَى حُقُبٍ حَقْوَاها ناجِيَـةً وَناجِياً أَباها

إنَّ أَباها وَأَبَا أَباهَا قد بَلَغَا فى المَجْدِ غايَتاها

ثم قال : إن المفضل أنشده إياها عن أبى الغول لبعض أهل اليمن .

قال أبو حاتم : سألت أبا عُبيدة عن هـذه الأبيات فقال : انقط عليهن « هذا من صنعة المفضل »

أقول : وقد نسب الجوهرى هذه الأبيات لأبى نجم الراجز

الفرّاء والمفضل

قال الفرّاء : أنشد المفضل قول الشاعر :

أَفاطِمَ إِنِّى هالِكٌ فَتَبَيَّنِي ... وَلا تَجْزَعِي كُلُّ النِّساءِ يَئِيمُ

فصحف فقال : يَتِيمُ وَإِنما هُوَ « كلُّ النِّسَاءِ يَئِيمُ »

محمد بن سلام والمفضل

قال ابن سلام : كان عَدِىُّ بْنُ زَيْدٍ يسكن الحيرة ومراكز الريف فلان لسانه، وسُهل منطقه، فحمل عليه شئ كثير، وتخليصه شديد، واضطرب فيه خلف الأحمر ، وخلط فيه المفضل فأكثر. قال : وذكر بعض أصحابنا (يعنى البصريين) أنه سمع المفضل يقول : له (يعنى لعدى) ثلاثون ومائة قصيدة ، ونحن لا نعرف له ذلك ولا قريباً منه ، وقد علمت أن أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروى ، ويتجوزون فى ذلك أكثر من تجوزنا . قال : وله أربع قصائد غرر روائع مبرزات ، وله بعدهن شعر حسن .

المفضل وشعر عدى بن زيد

قال أبو عمرو الشيبانى : قال المفضل : كانت الوفود تفد على الملوك بالحيرة فكان عدى بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها فى شعره

أقول : يظهر أن ابن سلام أخذ عبارة المفضل وتصرف فيها، ثم

وصف عديا بما وصف ، لأن المفضل متقدم على ابن سلام

رأى المفضل فى الشعر

قال أبو زيد الأنصارىّ : سمعت المفضل يقول : ما لم يكن الشعر حسناً عيناً فبطون الصحف أحمل لمؤونته من صدور عقلاء الرجال

شعر المفضل

قال ابن الأعرابى : قيل للمفضل الضبى — وأنا حاضر مجلسه — لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به ؟ قال علمى به يمنعنى من قوله . وأنشد بعقب هذا الكلام :

أَبَى الشِّعْرُ إلاَّ أنْ يَفِيءَ رَدِيئُهُ ... عَلَىَّ وَيأْبَى مِنْهُ ما كانَ مُحْكَما
فَيا لَيْتَنِي إذْ لم أَجِدْ حَوْكَ وَشْيِهِ ... وَلم أَكُ مِنْ فُرْسانِهِ كُنْتُ مُفْحَما

المفضل فى حضرة المهدى

قال المفضل : دخلت على المهدى — وعنده عبد الله بن مالك الخزاعى — فقال لي قبل أن أجلس : أنشدنى أربعة أبيات لا تزيد عليهن . فأنشدته :

وأَشْعَثَ قد قَدَّ الشِّفارُ قَمِيصَهُ ... يَجُرُّ شِوَاءً بالْعَصا غيرَ مُنْضَجِ
دَعَوْتُ إلى ما نَابَنِي فأَجابَنِى ... كَرِيمٌ مِنَ الْفِتْيانِ غيرُ مُزَلَّجِ
فَتًى يَمْلأُ الشِّيزَى ويَرْوِى سِنانَهُ ... وَيَضْرِبُ فى رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمُدَجَّجِ
فَتًى لَيْسَ بالرَّاضِى بأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... وَلا فى بُيُوتِ الْحَىِّ بالْمُتَوَلِّجِ

فقال المهدى : هذا هو — وأشار إلى عبد الله بن مالك — فلما انصرفت بعث إلىَّ بألف دينار ، وبعث إلى عبد الله بأربعة آلاف درهم

قول المفضل في حماد الراوية

قال ابن الأعرابى : سمعت المفضل الضبى يقول : قد سلّط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً . فقيل له : وكيف ذلك ، أيخطىء فى روايته أم يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك فان أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ، لا ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله فى شعره ، ويحمل ذلك عنه في الآفاق ، فتختلط أشعار القدماء ، ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟

أقول . ومن عجيب الطبائع أن حماد الراوية وهو الديلمى الأصل العربى بالولاء ، يروى الشعر ويقول منه الجيد العين حتى يتعذر تمييزه من أشعار فحول الجاهلية ، وأن المفضل وهو العربى الصميم يروى من الشعر أعلاه منزلة ، وأفخمه عبارة ، وأحسنه معنى ، وأجوده لفظاً ، ولا يكاد يحسن نسج بيتين منه . إن هذا لمن العجب العاجب

رأى المفضل فى جرير والفرزدق

قال خالد بن كلثوم : قيل للمفضل الضبى : الفَرَزْدَق أشعر أم جرير فقال : الفرزدق . قيل : ولم ؟ قال : لأنه قال بيتاً هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال :

عَجِبْتُ لِعِجْلٍ إِذْ تُهاجِي عَبِيدَها ... كما آلُ يَرْبُوعٍ هَجَوْا آلَ دَارِمِ

فقيل له : قد قال جرير :

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ والبَعِيثَ وأُمَّهُ ... وَأَبا البَعِيثِ لَشَرُّ ما إِسْتَارِ

فقال : وأى شيء أهون من أن يقول إنسان . فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة ؟

وقال ابن أبي علقمة الثقفى . كان المفضل يقدم الفرزدق ، فأنشدته قول جرير :

حَيِّ الْهَدَمْلَةَ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ فَالْحَنْوُ أَصْبَحَ قَفْرًا غَيْرَ مَأْنُوسِ

وقلت . أنشدني لغير دمثلها ؟ فسكت

رأى المفضل فى جميل وكثير

قال محمد بن يزيد المبرّد . بلغنى أن المفضل الضبي قال . خرجت حاجاً فأتيت المدينة فلما بلغ أهل الأدب مكاني أتوني فتذاكرنا ، فأجمعوا على أن جميلا أشعر من كُثيِّر ـ فسامت علما بأن جميلا شاعر الحجاز ـ ثم أجمعوا على أن جميلا أعشق من كثير ـ وكنت أميل الى كثير ـ فقلت فأنا أوجدكم ضرورة أن كثيراً أعشق من جميل . قالوا . فباسم الله إذاً . قلت . ألستم تعلمون أن بثينة شتمت جميلا فبلغه ذلك فقال:

رَمَى اللهُ فى عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالْقَذَى وَفى الغُرِّ منْ أنْيابها بالقَوَادِحِ

قالوا : اللهم نعم . قلت : وصنعت عَزَّةُ بِكُثَيِّر مثل صنيع بثينة . فقال كثير :

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةَ منْ أعْرَاضِنا ما اسْتَحَلَّتِ

يُكَلِّفُها الخِنْزِيرُ شَتْمِى وَما بِهَا هَوَانى ولكِنْ لِلمَلِيكِ اسْتَذَلَّتِ

أصابَ الرَّدَى مَنْ كانَ يَهْوَى لَكِ الرَّدى وَجُنَّ اللَّوَاتى قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتِ

فما أنا بالدَّاعِي لِعَزَّةَ بالرَّدَى وَلا شامِتٌ إنْ نَعْلُ عَزَّةَ ذَلَّتِ

قالوا : صدقت

رأى المفضل فى الرَّاعى وذى الرُّمَّة

قال أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) قال لنا ابن الأعرابى : سألت المفضل عن الراعى وذى الرمة أيهما أشعر ؟ فَزَبَرَنى وقال لى : مثلك يسأل عن هذا ؟ يريد أن الراعى أشعر

المفضل وحماد الراوية فى حضرت المهدى

روى أبو الفرج الأصبهانى بسنده عن جماعة ذكر أنهم كانوا فى دار أمير المؤمنين المهدى بعيساباذ وقد اجتمع فيها عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها إذ خرج بعض أصحاب الحاجب فدعا بالمفضل الضبى الراوية فدخل فمكث مليًّا ثم خرج الينا ومعه حماد والمفضل جميعاً وقد بان فى وجه حماد الانكسار والغم ، وفى وجه المفضل السرور والنشاط ، ثم خرج حسين الخادم معهما فقال : يا معشر من حضر من أهل العلم ، إن أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماد الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره ، وأبطل روايته لزيادته فى أشعار الناس ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين ألف لصدقه وصحة روايته ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل

قالوا : فسألنا عن السبب فأخبرنا أن المهدى قال للمفضل لما دعا به

وحده : إنى رأيت زُهير بن أبى سُلمى افتتح قصيدته بأن قال « دع ذا وعد القول فى هَرِم » ولم يتقدم له قبل ذلك قول ، فما الذى أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضل : ما سمعت يا أمير المؤمنين فى هذا شيئاً إلا أنى توهمته كان يفكر فى قول يقوله ، أو يُرَوِّى فى أن يقول شعراً فعدل عنه إلى مدح هرم وقال : دع ذا ، أو كان يفكر فى شىء من شأنه فتركه وقال : دع ذا ، أى دع ما أنت فيه من الفكر وعد القول فى هرم . فأمسك عنه ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضلَ فقال : ليس هكذا قال يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف قال ؟ فأنشده :

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ ... أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ ومُذْ دَهْرِ
لَعِبَ الزَّمانُ بها وغيَّرَها ... بَعْدِى سَوَافى المور والقَطْرِ
قَفْرٌ بِمُنْدَفَعِ النَّحائِتِ مِنْ ... ضَفْوَى أُلاتِ الضَّالِ والسِّدْرِ
دَعْ ذا وعِدَّ القَوْلَ فى هَرِمٍ ... خَيْرِ الكُهولِ وسَيِّدِ الحَضْرِ

فأطرق المهدى ساعة ثم أقبل على حماد فقال له : قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر لا بد من استحلافك عليه . ثم استحلفه بأيمان البيعة وكل يمين محرجة لَيَصْدُقَنَّهُ عن كل مايسأله عنه ، فحلف بما توثق منه . فقال له : أصدقنى عن حال هذه الأبيات ومن أضافها إلى زهير ؟ فأقر له حينئذ أنه قائلها . فأمر له فيه وفى المفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وكشفه

مؤلفات المفضل

وضع المفضل من الكتب : الاختيارات ، وهى المفضليات . والعروض . والأمثال . ومعانى الشعر . والألفاظ

وفاته

كانت وفاة المفضل الضبى فى سنة ١٨٩ هـ (٨٠٤ م)

هذا ما أمكن استخلاصه من أخبار المفضل بن محمد الضبى أثبتناه هنا بما لم يسبقنا إليه أحد ولله الحمد والمنة ؟

حسن السندوبى

القاهرة فى ٣ ربيع الثانى سنة ١٣٤٥
١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين

قال أبو بكر بن الأنبارى حدثت أن أبا جعفر المنصور تقدم الى المفضل فى اختيار قصائد للمهدى فاختار له هذه القصائد فلذلك نسبت الى المفضل

قال أبو عكرمة الضبي قال أبو عبد الله بن الاعرابى قال المفضل الضبي

﴿ قالَ تأبَّطَ شرًّا ﴾

﴿ وهو ثابت بن جابر بن سفيان ﴾

١ يا عِيدُ مالَكَ مِنْ شَوْقٍ وإيرَاقِ ... وَمرّ طَيْفٍ على الأَهوَالِ طرّاقِ (١)

٢ يَسْرِى على الأيْنِ والحيّاتِ مُحْتَفِياً ... نفسِى فداءُكَ مِنْ سارٍ على ساقِ (٢)

٣ إنّى إذَا خُلّةٌ ضَنَّتْ بنَائِلِهَا ... وأمْسكَتْ بضَعيفِ الوَصلِ أحْذَاقِ (٣)

٤ نَجوْتُ مِنها نَجائى مِنْ بُجَيلةَ إذْ ... ألقيتُ لَيلةَ خَبْتِ الرَّهْطِ أرْوَاقِى (٤)

٥ لَيلةَ صَاحُوا وأغْرَوْا بى سِرَاتَهم ... بِالْعَيْكَتَيْنِ لدَى مَعْدِ بنِ برّاقِ (٥)

---

(١) العيد : كل ما اعتاد الانسان من حزن أو ضنى . طراق : يطرق ليلا

(٢) يسرى : يسير ليلا . الأين والحيات من هوام الأرض : محتفياً غير منتعل

(٣) الخلة : الخليلة . احذاق : قطع (٤) بجيلة : قبيلة من قبائل العرب . الخبت : المتسع من الأرض المطمئنة . الرهط : العدو . ألقى أرواقه : عدا عدواً سريعاً

(٥) العيكتان : موضع في ديار بجيلة . معد بن براق : لعله يريد عمرو بن براق العداء الشهير وزميله فى السطر والاغارة وهذا هو الصواب

كأنما حثحثوا حصًّا قوادمه ... أوأم خشف بذى شث وطباق (١)

لا شئ أسرع منى ليس ذا عذر ... وذا جناح بجنب الريد خفاق (٢)

حتى نجوت ولما ينزعوا سلبى ... بواله من قبيض الشد غيداق (٣)

ولا أقول إذا ما خلة صرمت ... يا ويح نفسى من شوق وإشفاق

لكنما عولى ان كنت ذا عول ... على بصير بكسب الحمد سباق (٤)

سباق غايات مجد فى عشيرته ... مرجع الصوت هدا بين أرفاق (٥)

عارى الظنابيب ممتد نواشره ... مدلاج أدهم واهى الماء غساق (٦)

حمال ألوية شهاد أندية ... قوال محكمة جواب آفاق (٧)

فذاك همى وغزوى استغيث به ... اذا استغثت بضافى الرأس نقاق (٨)

كالحقف حداءه النامون قلت له ... ذو ثلتين وذو بهم وأرباق (٩)

وقلة كسنان الرمح بارزة ... ضحيانة فى شهور الصيف محراق (١٠)

---

(١) حثحثوا : حضوا وحثوا . حصا قوادمه : وصف للظليم . أم خشف : ظبية ذات ولد . بذى شث وطباق : مكان فيه هذه الأنواع من النبت والشجر

(٢) يريد انه كان فى عدوه أسرع من الظليم ومن الظبى بل ومن الخيل لا بل ومن الطير . الريد : أعلى الجبل (٣) الواله : الذاهل . القبيض : السريع . الغيداق : الكثير الفضفاض (٤) عولى : معولى (٥) هدا : صوتاً شديداً

(٦) عارى الظنابيب : مكشوف السوق . النواشر : عروق السواعد أى انه غير لحيم الجسم . غساق : شديد السواد (٧) قوال محكمة : أى ان فى كلامه فصل الخطاب جواب آفاق : كثير التنقل والارتحال فى البلاد (٨) ضافى الرأس : عظيم الرأس . نقاق : ذو صوت متردد (٩) الحقف : الرمل المتلوى . ثلتين : فرقتين من الغنم . البهم والايراق : أولاد الغنم (١٠) القلة ما ارتفع من الجبل . ضحيانة : محرقة لظهورها تحت الشمس

بادرتُ قُنّتَها صحبي وما كسلوا ... حتى نميتُ اليها بعدَ إشراقِ (١)

لا شئ في ريدِها إلاّ نعامتُها ... منها هزيمٌ ومنها قائمٌ باقِ (٢)

بشرثةٍ خلقٍ يوقى البنانُ بها ... شددتُ فيها سريحاً بعدَ إطراقِ (٣)

بل من لعذالةٍ خذّالةٍ أشبٍ ... حرّق باللوم جلدى أى تحراقِ

تقول: أهلكتَ مالاً لو قنعتَ به ... من ثوبِ صدقٍ ومن بزٍّ وأعلاقِ (٤)

عاذلتى إنّ بعضَ اللوم معنفةٌ ... وهلْ متاعٌ وإن أبقيته باقِ

إنى زعيمٌ لئن لم تتركوا عذلى ... أن يسئل الحىّ عنى أهل آفاقِ (٥)

أن يسئل القومُ عنى أهلَ معرفةٍ ... فلا يُخبّرهمُ عن «ثابتٍ» لاقِ

سدد خلالك من مالٍ تُجمعه ... حتى تلاقى الّذى كل امرئٍ لاقِ

لتقرعِنّ علىّ السنّ من ندمٍ ... إذا تذكرتِ يوماً بعضَ أخلاقى

(١) ﴿ قال الكُمَيْتُ العُرَنى ﴾

﴿ وهو هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين (٦) ﴾

فان تنجُ منها يا حزيمَ بن طارقٍ ... فقد تركتْ ما خلفَ ظهرِكَ بلقعا

ونادَى منادِ الحى أن قد أُتيتمُ ... وقد شربتْ ماءَ المزادةِ أجمعا (٧)

وقلت «لكأسٍ» أجمِيها فإنما ... نزلنا الكثيبَ من زرودَ لنفزعا (٨)

---

(١) بادرت قنتها صحبي : سابقت صحبي الى قنتها فسبقتهم مع أنهم لم يألوا جهداً . نميت : بلغت مكانها العالى (٢) الريد : حرف الجبل المطل على الهواء . نعامتها : مظلتها . هزيم : محطم (٣) الشرثة النعل الخلقة . يوقى : يمنع

(٤) أعلاق : نفائس (٥) زعيم : كفيل (٦) كذا ذكر نسبه الفيروزبادى فى القاموس

(٧) المزادة : القربة (٨) كأس : اسم جارية . زرود : واد معروف

كأن بأليتيها وبلدة نحرها ... من النبل كراث الصريم المنزعا (١)
فأدركه إبقاء العرادة ظلعها ... وقد جعلتني من حزيمة إصبعا (٢)
أمرتكم أمري بمنعرج اللوى ... ولا أمر للمعصي إلا مضيعا
إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت ... حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

(٢) ﴿ وقال الكلحبة ﴾

تسائلني بنى جشم بن بكر ... أعراء العرادة أم بهيم
هي الفرس التي كرت عليهم ... عليها الشيخ كالأسد الكليم (٣)
إذا تمضيهم عادت عليهم ... وقيدها الرماح فما ترم (٤)
تعادى من قوائمها ثلاث ... بتحجيل وقائمة بهيم
كميت غير محلفة ولكن ... كلون الصرف علل به الأديم (٥)

(١) ﴿ وقال الجميح ﴾

﴿ وهو منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ﴾

أمست أمامة صمتا ما تكلمنا ... مجنونة أم أحست أهل خروب (٦)
مرت براكب ملهوز فقال لها: ... ضري «الجميح» ومسيه بتعذيب (٧)
ولو تصابت لقالت وهي صادقة ... إن الرياضة لا تنصبك للشيب
يأبى الذكاء ويأبى ان شيخكم ... لن يعطي الآن عن ضرب وتأديب

---

(١) الليتان: جانبا العنق. كراث: نبت له ثلاث ورقات كقذذ السهم. الصريم: القطعة من الرمل (٢) العرادة: اسم فرس الكلحبة (٣) في هذا البيت أنواء
(٤) الرماح: الرمح والعدو (٥) الصرف: صبغ أحمر تلون به الجلود
(٦) خروب: اسم مكان (٧) ملهوز: موسوم

أَمَّا إِذَا حَرَدَتْ حَرْدِى فُجْرِيَّة ... جَرْدَاءُ تَمنعُ غِيلاً غيرَ مَقْرُوب (١)

وإِن يكُنْ حَادِثٌ يَخْشَى فَذُو عِلَقٍ ... تَظَلُّ تَزْبُرُهُ من خَشْيَةِ الذِّيب (٢)

فإِن يَكن أهلها حَلُّوا على قِضَةٍ ... فإِنَّ أهلى الأُلَى حَلوا بمَحْبُوب

لما رَأَتْ إِبلى قَلَّت حَلُوبتها ... وكُلُّ عامٍ عليها عام تجنيب (٣)

أبقى الحَوَادِثُ منها وَهْى تَتْبعُها ... وَالحق صِرْمَةَ رَاعٍ غير مَغْلُوب (٤)

كأَنَّ رَاعينا يَحْدُو بها حُمُرًا ... بين الأَبارِقِ من مَكْرَانَ فاللُّوب (٥)

فإِن تَقَرِّى بِنا عَيناً وتَحْتَفِضِى ... فينَا وتَنْتظرى كَرِّى وَتَغْرِيبى

فاقْنى لَعلَّكِ أَن تَحْظى وَتَحْتَلبى ... فِى سَحبلٍ من مُسُوكِ الضَّأْنِ مَنْجُوب (٦)

(١) ﴿ وقال سلمة بن الخُرشُب ﴾

(واسمه عمرو بن نصر ، يعير بنى عامر)

إِذَا ما غَدَوْتُمْ عامِدِين لأَرْضِنا ... بَنى عامرٍ فاستظهروا بالمَرايرِ (٧)

فإِنَّ بَنى ذُبْيانَ حَيثُ عَهِدْتُمُ ... بجِزْعِ البَتِيلِ بينَ بادٍ وَحاضِر

يَسُدُّونَ أَبْوَابَ القِباب بِضُمَّرٍ ... إِلى عُنُنٍ مُسْتَوْثِقَاتِ الأَوَاصِرِ (٨)

---

(١) حردت حردى : قصدت قصدى . مجربة : لها جراء . جرداء : لا شعر لها . الغيل : الشجر الملتف (٢) تزبره : تزجره (٣) عام تجنيب : العام الذى تجف فيه الضروع (٤) الصرمة : القطعة من الابل (٥) الأبارق ومكران واللوب : أسماء مواضع (٦) فاقنى : احفظى حياءك وتصبرى . السحبل : الوطب الكبير . مسوك : جلود . منجوب : مدبوغ (٧) المرابر : الحبال المفتولة جيداً

(٨) العنن : الحظائر تقى الخيل البرد : مستوثقات الأواصر : لا يمكن النفاذ اليها

وأمسوا حِلالاً ما يُفرَّقُ بينهم ... على كل ماءٍ بَينَ فَيْدَ وساجِرِ (١)

وأصعدت الحُطّابُ حتّى تقارَبُوا ... على خُشُبِ الطّرْفاءِ فوْقَ العَواقِرِ (٢)

نجوتُ بنصل السيف لاغمدَ فوقه ... وسرجٍ على ظهرِ الرِّحالةِ قاتِرِ (٣)

فأثْنِ عليها بالذى هى أهلُهُ ... وَلاَ تكفرنها لا فَلاَحَ لِكافِرِ

فلو أنها تَجْرِى على الارض أُدْرِكت ... وَلكنها تَهْفُو بتمثال طائِرِ

خُدَارِيَّةٍ فتخاء ألثقَ ريشُها ... سحابةُ يومٍ ذى أهاضِيبَ ماطِرِ (٤)

* * *

فدى لأبى أسماء كل مقصر ... من القوم من ساع بوتر وواتر

بذلتَ المخاضَ البزلَ ثم عِشارَها ... وَلم تنْهَ منها عن صفُوفٍ مُظايِرِ (٥)

مقرَّنَ أفراسٍ له برواحِلٍ ... فَفاوَتْنَهمْ مُستقبلاتِ الهَواجِرِ

فأدْرَكهم شرق المرورَات مَقْصرا ... بقية نسل من بَناتِ القُراقِرِ

فلم تنج إلاّ كلُّ خَوْصاءَ تدَّعى ... بذى شُرُفاتٍ كالفَنِيقِ المُخاطِرِ (٦)

وَإنك يا عامِ بن فارسِ قُرْزُلٍ ... معيد على قِيلِ الخنا وَالهَواجِرِ (٧)

هَرَقْنَ بِساحُوقٍ جِفَاناً كثيرة ... وأدَّيْنَ أخرَى من حَقِينٍ وحازِرِ (٨)

---

(١) أمسوا حلالا : باتوا نزولا فى مكان بين فيد وساجر (٢) العواقر : الرحال الكبيرة (٣) قاتر : جيد التمكن من ظهر الدابة (٤) الخدارية : العقاب . الفتخاء : اللينة الجناح . لثق ريشها : بلل ريشها (٥) الصفوف . الناقة الغزيرة اللبن . المظاير : العواطف على سقبانها (٦) الفنيق : الفحل المضارب للفحول (٧) يا عام : ياعامر وهو عامر بن الطفيل كان من فرسان الجاهلية وشعرائها . قرزل : اسم فرس عامر (٨) حقين : ملئ

(٢) ﴿ وقال سلمة بن الخُرْشُب الأنمارى ﴾

تأوَّبَهُ خيَالٌ من سُلَيْمَى ... كما يَعتادُ ذا الدَّيْنِ الغَرِيمُ (١)

فإن تُقْبِلْ بما عَلِمَتْ فإنى ... بحَمدِ اللهِ وصَالٌ صَرومُ

ومختَاضٍ تَبِيضُ الرُّبْدُ فيهِ ... تُحُومِيَ نَبْتَهُ فهوَ العَمِيمُ (٢)

غدوتُ بهِ تُدَافعنى سَبُوحٌ ... فراشُ نُسُورِهَا جَمٌّ جَرِيمُ (٣)

من المتلفِّتَاتِ بجانبيها ... اذَا ما بَلَّ محزِمَهَا الحَمِيمُ

إذَا كان الحِزَامُ لِقِصْرَيْها ... أماماً حيثُ يَمْتَسِكُ البَرِيمُ

يُدَافع حَدَّ طُبْيَيْها وحيناً ... يعادلهُ الجَرَاءُ فيستقيمُ

كُمَيْتٌ غيرَ محْلِفَةٍ ولكن ... كلونِ الصِّرفِ عُلَّ بهِ الأَدِيمُ (٤)

تَعادَى من قوَائِمِها ثَلاثٌ ... بتحجيلٍ وقائِمَةٌ بَهِيمُ

كأن مَسِيحَ وَرقٍ عليها ... نمت قُرْطَيْهِما أُذُنٌ خَذِيمُ

تَعَوَّذُ بالرُّقَى من غير خَبْلٍ ... وتعقَدُ فى قلايدها التَّمِيمُ

وتمكننا إذَا نحنُ اقتنصنا ... منَ الشَّحَّاجِ أسعلَهُ الجَمِيمُ (٥)

هُوِيَّ عِقابِ عَرْدَةَ أشأزَتْها ... بذى الضُّفْرَانِ عكْرِشَةٌ دَرُومُ (٦)

---

(١) الغريم : المطالب بدين له (٢) المختاض : ما يخاض ويرعى . للربد : النعام . تحومى . منبع (٣) السبوح وصف للفرس (٤) سبقت رواية هذين البيتين للشاعر نفسه في قطعته الماضية

(٥) الشحاج: الحمار الوحشى . واسعله وصيره كالسعلاة . والجميم: النبت الكثير

(٦) العكرشة أنثى الارانب . والدروم : التى تمشى على عقبيها لابهام أثرها

(٢) ﴿ وقال الجميح ﴾

﴿ واسمه منقذ وهو من بنى أسد ﴾

سائل معدًّا من الفوارس لا ... أوفوا بجيرانهم ولا غنموا

يعدو بهم قرزل ويستمع الـ ... ـناس اليهم وتخفق اللمم

ركضا وقد غادروا ربيعة فى الـ ... ـآثار لما تقارب النسم

فى كفه لدنة مثقفة ... فيها سنان محرب لحم (١)

لو خافكم خالد بن نضلة بجتـ ... ـه سبوح عنانها خذم (٢)

جرداء كالصعدة المقامة لا ... قرزى متنها ولا حرم (٣)

والحارث المسمع الدعاء وفى ... أصحابه ملجاء ومعتصم

يعدو به قارح أجش يسو ... د الخيل نهد مشاشه زهم (٤)

مدرع ربطة مضاعفة ... كالنهى وفى سراره الرسم (٥)

فدى لسلمى ثوباى إذ دنس القـ ... ـوم وإذ يدسمون ما دسموا

أنتم بنو المرأة التى زعم النـ ... ـاس عليها فى الغى ما زعموا

يمرج جار استها إذا ولدت ... يهدر من كل جانب خصم

وأمها خيرة النساء على ما ... خان منها الدحاق والأتم (٦)

---

(١) لدنة أى لينة . وهي القناة والمثقفة المقومة . والمحرب المغيظ . واللحم القرم الى اللحم

(٢) خذم منقطع (٣) الجرداء القصيرة الشعر والصعدة القناة القر : شدة البرد . ولا حرم يعنى وانها لم تحرم حسن الغذاء (٤) قارح تام الخلق والاجش الغليظ الصوت . والمشاش رأس العظم الممكن المضغ . والزهم السمين العبل

(٥) كالنهى يعنى كماء الغدير . والسرار تصل مواضع الوادى . والرهم المطار الضعيف

(٦) الدحاق : خروج فم الرحم مع الولد . والاتم انصال السبيلين

تَشمَذُ بالدِّرعِ والخمارِ فلا تخرُجُ من جوْفِ بَطنِها الرَّحِم (١)

﴿ وقال الحادرة ﴾

﴿ وهو قطبة بن أوس بن محصن بن جرول ﴾

بَكرتْ سُمَيَّةُ بُكرةً فتمتَّعِ وَغدتْ غُدُوَّ مُفارقٍ لم يَرْبَعِ

وتَزَوَّدَتْ عَيْنى غَداةَ لَقيتُها بِلوَى البُنَينةِ نَظرةً لم تُقْلعِ

وتَصدَّفتْ حتى استْبَتكَ بواضحٍ صلتٍ كمُنتَصبِ الغزالِ الأتلعِ (٢)

وبُقلتى حوْراءَ تحْسِبُ طرفَها وسنانَ حرَّةَ مُستهلِّ الأدْمُعِ (٣)

وإذا تُنازعُكَ الحديثَ رأيتَها حسناً تبسُّمُها لذِيذَ المكرَعِ

بغريضِ ساريةٍ ادرَّتْهُ الصَّبا من ماءِ أسْجرَ طيِّبِ المُستنقَعِ

ظلمَ البطاحَ له انْهلالُ حريصةٍ وصفا النِّطافُ له بعيْدَ المُقلعِ

لعبَ السُّيُولُ به فأصْبحَ ماوُهُ غَلَلاً تقطَّعَ فى أُصُولِ الخرْوَعِ

أسُمَيَّ ويحكِ هل سمعتِ بغَدْرَةٍ رُفِعَ اللِّواءُ لنا بِها فى مجْمَعِ ؟

إنا نَعِفُّ فلا نُريبُ حليفَنا ونَكُفُّ شُحَّ نفوسِنا فى المَطْمَعِ

ونقِي بآمنِ مالِنا احْسابَنا ونَجرُّ فى الهيجا الرِّماحَ ونَدَّعى

ونَخُوضُ غمْرَةَ كلِّ يومٍ كريهةٍ تَرْدِى النُّفُوسَ وغُنْمُها للأشْجَعِ

---

(١) تشمذ تحتشى وتسد (٢) تصدفت أعرضت . واستبتك غلبتك وصيرتك سبياً . والواضح يريد بعنق كعنق الغزال (٣) المقلة العين . والحور وصف للعين بشدة السواد وشدة البياض . ووسنان كأن به نعاساً والمستهل مجرى الدمع

ونقيمُ فى دارِ الحِفاظِ بُيُوتَنَا ... زَمَناً وَيَظْعَنُ غيرنا لِلأَمْرَعِ

ومحلُّ مَجْدٍ لا يُسَرِّح أَهْلُهُ ... يوم الإِقامةِ والحلولِ بمَرْتَع

بسبيل ثَغْرٍ لا يُسَرِّح أَهْلُهُ ... سقمٍ يشارُ لِقَاوُهُ بالإِصْبَع (١)

أَسُمَيُّ ما يدريك أَن رُبَّ فتية ... بادَرْتُ لُذَّتهم بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ (٢)

محمَرَّةٍ عتْبَ الصَّبُوحِ عيونُهُم ... بمرًا هناك من الحياةِ ومسمع (٣)

بَكَرُوا علىَّ بسُحرةٍ فصَبَحْتُهم ... من عاتقٍ كَدَمِ الغزالِ مُشَعْشَع (٤)

مُتَبَطِّحِينَ على الكَنِيفِ كأنهم ... يبكون حَوْلَ جَنازَةٍ لم تُرْفَع

ومُعَرَّضٍ تَغْلى المَرَاجِلُ تَحْتَهُ ... عَجَّلْتُ طَبْخَتَهُ لِرَهْطٍ جُوَّع

ولدىَّ أَشْعَثُ باسِطٌ لِيَمِينِهِ ... قَسَماً لقدْ أَنضجتَ لم يتورع

ومُسَهَّدِين من الكَلالِ بَعَثْتُهُمْ ... بعْدَ الرُّقادِ الى سَوَاهِمَ ظُلَّع (٥)

أَودى السِّفارُ بِرِمَّتِها فنخالها ... هيما مُقَطَّعَةً حِبالَ الأَذرُع (٦)

تَخِدِ الفيافى بالرِّحالِ وكلُّها ... يَعْدُو بمنخرقِ القميصِ سَمَيْدَع (٧)

ومطيَّةٍ حَمَّلتُ ظهر مطيَّةٍ ... حرَجٍ تُنَمُّ من العِثارِ بدعدَع

ومُناخِ غيرِ تئيَّةٍ عَرَّسْتُهُ ... قَمِنٍ من الحِدثانِ نابى المضجع (٨)

عَرَّسْتُهُ ووسادُ رأسى ساعدٌ ... خاظى البضيع عروقه لم تَدْسَع (٩)

---

(١) سقم مخوف (٢) بأدكن برنق خمر مترع مملوء (٣) بمرا : بمرآى

(٤) عاتق : معتق والمشعشع المرقق بالماء (٥) السواهم الابل التى انضاها السفار والظلع التى تشكى الوجى (٦) الهيم العطاش

(٧) السميدع الشجاع (٨) عرسته نزلت دون تئية أى دون انتظار

(٩) خاظى البضيع : كثير اللحم

فرفعت عنهُ وهو أحمرُ فاترٌ ... قد بان منى غير ان لم يُقطع
فترى بحيثُ توكأتْ ثفِناتُها ... أثراً كمفتحصِ القطا المتهجع (١)
وتقى اذا مستْ مناسمُها الحصى ... وجعاً وان تزجرْ به تترفع (٢)
ومتاعِ ذِعلبةٍ تخبُّ براكبٍ ... ماضٍ بشيعتهِ وغير مُشيَّع

﴿ وقال مُتمِّم بن نويْرَةَ اليربوعى ﴾

﴿ وقيل هى لمالك أخيه ﴾

صرمَتْ رُنيبةُ حبلَ من لا يقطعُ ... حبلَ الخليل وللأمانةِ يَنْجَعُ (٣)
ولقدْ حرَصْتُ على قليلِ نوالها ... يومَ الرَّحيل فدمعها المستنفَعُ
جُذِّى حبالَكِ يا رُنيبُ فإننى ... قد أستبِدُّ بوصلِ من هوَ أقطعُ
ولقدْ قطعت الوصلَ يومِ خلاجهِ ... وأخو الصريمةِ فى الأمورِ المُزْمِع (٤)
بمُجدةٍ عَنْسٍ كان سراتها ... فدَنٌ تُطيفُ به النَّبيطُ مُرفَّع (٥)
قاظت أثال الى الملا وتربعت ... بالحزن عازبةً تُسَنُّ وتُودَعُ (٦)
حتى إذا لَقِحَتْ وعُولِىَ فوْقَها ... قَرِدٌ يُهِمُّ بهِ الغُرابُ الموْقع
قرَّبتُها لِلرَّحلِ لمَّا اعتادَنى ... سفرٌ أهُمُّ بهِ وأمرٌ مُجْمعُ
فكأنَّها بعْدَ الكلالةِ والسُّرَى ... علجٌ تُغالبُه قَذُور مُلْمِع (٧)

---

(١) الثفنات رؤس السوق . لمفتحص القطا : لأخوصها الذى تبيض فيه
(٢) المناسم : أخفاف الابل (٣) صرمت : قطعت (٤) الخلاج : الشك . والمزمع : المصمم (٥) عنس صلبة . سراتها : ظهرها . والفدن : القصر المشيد.
(٦) قاظت أثال : اشتد عليها حر جبل أثال وصحرائه (٧) العلج الحمار الوحشى . والقذور الشرسة . والملمع التى اشرف ضرعها لظهور الحمل

يحتازُها عَن جَحْشِها وتكُفُّه ... عن نفسِها إنّ اليتيمَ مُدَفَّع

وَيظلُّ مُرْتَبِئاً عليها جاذِلاً ... فِي رَأسِ مَرْقَبَةٍ فلأْياً يرْتع (١)

حتى يُهيِّجُها عَشِيَّةَ خَمِسها ... لِلْوِردِ جأْبٌ خلْفَها مُتَرِّع (٢)

يعدُو تبادِره المخارم سَمْحَجٌ ... كالدَّلوِ خانَ رِشاءُها المتقطِّع (٣)

حتى إذا وَرَدُوا عُيوناً فوْقَها ... غابٌ طِوالٌ ثابتٌ ومُصَرَّع

لاقى على جَنبِ الشَّرِيعةِ لاطِئاً ... صَفْوانَ فى ناموسِهِ يتطلَّع (٤)

فرمَى فأخطأَها وصادَفَ سَهمُه ... حَجَراً فَفُلِّلَ والنَّضِيُّ مُجزَّع (٥)

أهْوَى ليَحمِي فرجَها إذْ أدْبرتْ ... زَجِلاً كما يَحمِي النَّجِيدُ المُشرِع (٦)

فتصُكُّ صَكّاً بالسَّنابِكِ نحرُهُ ... وبجَنْدَلٍ صُمٍّ ولا تتورَّع (٧)

لا شَيْءَ يأْتِى أتْوَه لمّا علا ... فوْقَ القَطاةِ ورأْسُه مُستْتلع (٨)

ولقدْ غَدَوْتُ على الفَنيصِ وصاحبى ... نَهدٌ مَرَاكلُه مِسَحٌّ جرْشَع (٩)

ضافِى السَّبِيبِ كأنَّ غُصْنَ أَباءَةٍ ... رَيّانَ يَنفُضُها إذا ما يُقدَع (١٠)

نَئِقٌ إذا أرْسَلتَه مُتَقاذِفٌ ... طَمّاحُ أشْرافٍ إذا ما يُنْزَع (١١)

---

(١) مرتبئاً مرتفعاً . ولأياً بعد تردد (٢) الجأب : الحمار الوحشى . المترع : الممتلئ الجسم (٣) السمحج : الصخور الصلبة (٤) لاطئاً ملتصقاً . والناموس بيت الصائد (٥) النضى مجزع . السهم مكسر (٦) يحمى فرجها . يمنع ماوراءها : والنجيد ذو النجدة (٧) السنابك مقاديم الحوافر والجنادل الحجارة (٨) المستلع المتقدم (٩) نهد تام . والمراكل مواضع رجل الفارس من جنب الفرس . والمسح الشديد العدو . والجرشع الغليظ المنتفخ الجنبين

(١٠) الضافي المسبل . والسبيب شعر الذنب والناصية (١١) النئق الحديد الملىء . متقاذف . يرمى بنفسه من عدوه

وَكأنّهُ فَوْتَ الجَوالِبِ جانِئًا ... رِئْمٌ تَضايَفَهُ كِلابٌ أخْضَعُ (١)

داوَيْتُه كلَ الدَّواءِ وَزِدْتُه ... بذلًا كما يُعْطِي الحَبيبُ المُوسِعُ

فلَهُ ضَريبُ الشَّوْلِ إلّا سُؤْرَه ... وَالجُلُّ فهوَ مُرَبَّبٌ لا يُخْلَعُ (٢)

فإذا نُراهِنُ كانَ أوَّلَ سابِقٍ ... تَخْتالُ فارِسُه إذا ما يُدْفَعُ

بَلْ رُبَّ يَوْمٍ قد حَسَبْنا سَبْقَه ... نُعْطِي وَنَعْمُرُ فِي الصَّدِيقِ وَنَنْفَعُ

وَلَقَدْ سَبَقْتُ العاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ ... رَيًّا وَرَاوُوقٍ عَظِيمٍ مُتْرَعُ

جَفْنٌ مِنَ الغِرْبِيبِ خالِصُ لَوْنِه ... كَدَمِ الذَّبِيحِ إذا يُشَنُّ مُشَعْشَعُ (٣)

أُلْهُو بِها يوماً وَأُلْهِي فِتْيَةً ... عن بَثِّهِمْ إذ أُبْلِسُوا وَتَقَنَّعُوا

يا لَهْفَ مِنْ عَرْفاءَ ذاتِ فَلِيلَةٍ ... جاءَتْ إلَيَّ على ثَلاثٍ تَخْمَعُ (٤)

ظَلَّتْ تُراصِدُنِي وَتَنْظُرُ حَوْلَها ... وَيُرِيبُها رَمَقٌ وَأنِّي مُطْمِعُ

وَتَظَلُّ تَنْشِطُنِي وَتُلْحِمُ أجْرِيا ... وسْطَ العَرِينِ وَلَيْسَ حَيَّ يَدْفَعُ

لَوْ كانَ سَيْفِي بالْيَمِينِ ضَرَبْتُها ... عَنِّي وَلَمْ أُوكَلْ وَجَنْبِي الأَضْيَعُ

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِهِ فَتُسْقِطُ ضَرْبَتِي ... أيْدِي الكُماةِ كأنَّهُنَّ الخُرَّعُ

ذاكَ الضَّياعُ فإنْ حَزَزْتُ بِمُدْيَةٍ ... كَفَّيْ فَقُولِي مُحْسِنٌ ما يَصْنَعُ

وَلَقَدْ غُبِطْتُ بِما أُلاقِي حِقْبَةً ... وَلَقَدْ يَمُرُّ عَلَيَّ يَوْمٌ أشْنَعُ

أفَبَعْدَ مَنْ وَلَدَتْ نُسَيْبَةُ أشْتَكِي ... زَوَّ المَنِيَّةِ أوْ أُرَى أتَوَجَّعُ

---

(١) الرئم الظبي (٢) الضريب اللبن الخالص . والشول الابل التى شولت البانها . والمربب الذى يغذونه في بيوتهم (٣) الغربيب الاسود (٤) العرفاء الضبع . والفليلة القطعة من الشعر وتخمع تظلع

وَلقد عَلمْت ولاَ محالةَ أننى ... لِلْحادِثَاتِ فهلْ ترينى أجْزَعُ؟
أفْنَيْنَ عاداً ثم آلَ مُحَرِّقٍ ... فتركْنهُم بلداً وما قد جمَّعُوا
ولهنَّ كانَ الحارِثانِ كِلاَهُما ... ولهن كان أخو المصانع تُبَّعُ
فعدَدْت آبائى الى عِرق الثّرَى ... فدَعوْتهمْ فعلمت ان لم يسمعُوا
ذَهبُوا فلمْ أُدرِكهمُ وَدَعتهُم ... غُولٌ أتوها والطَّرِيقُ المَهيعُ (١)
لا بدَّ مِنْ تلَفٍ مُصيب فانتظرْ ... أبأرْض قَوْمك أم بأخْرَى تُصْرَعُ
وليأتينَّ عليكَ يوم مرَّةً ... يُبكى عليكَ مُقنَّعاً لا تسمعُ

﴿ وقال بَشامة بن عمرو ﴾

﴿ بن هلال بن وائلة بن سهم بن مرة ﴾

هَجَرْتَ أُمامةَ هَجْرًا طَوِيلا ... وحمّلكَ النأىُ عِباً ثقيلاَ
وحُمّلْتَ مِنها على نأيها ... خيالاً يوَافى ونَيْلاً قَليلاَ
ونظْرَة ذِى شجن وامقٍ ... إذَا ما الرّكائبُ جاوزْنَ مِيلاً
أَتتنا تُسائلُ ما بَثُّنا ... فقُلْنَا لها قد عزَمْنا الرَّحيلاَ
وقالتْ لها كُنْتِ قد تعلمين ... منذ ثوَى الرّكب عنا غَفُولاَ
فبادرتاها بمستعجلٍ ... من الدَّمع يَنْضُح خدًّا أسِيلاَ
وما كانَ أكثرُ ما نوَّلَتْ ... من القَوْلِ إلاّ صِفاحاً وَقيلاَ
وعذْرَيها أنَّ كلَّ امرِئٍ ... مُعَدٌّ لهُ كلَّ يَوْمٍ شُكُولاَ

(١) الغول المنية . والمهيع البين الواضح

كأنَّ النَّوَى لم تكُنْ أصْقبَت ... ولمْ تأتِ قومَ أديمٍ حُلولا (١)

فقرَّبْتُ للرَّحْلِ عيرانةً ... عُذافرةً عنتريساً ذَمُولا (٢)

مُداخلةَ الْخَلقِ مُضْبُورةً ... إذا أخذَ الحاقفاتُ المَقيلا (٣)

لها قردٌ تامكٌ نيُّه ... تَزِلُّ الوَليَّةُ عنهُ زَليلا (٤)

تَطَرَّدُ أطْرافَ عامٍ خصيبٍ ... ولمْ يُشْلِ عَبْدٌ اليها فَصيلا

تَوَقَّرُ شازِرَةً طَرْفها ... إذا ما ثَنَيْتَ اليها الجَديلا (٥)

بعينٍ كعينِ مفيضِ القِداحِ ... إذا ما أَرَاغَ يُريدُ الْحَويلا

وَحادِرَةٍ كَنَفيْها المَسيحُ ... تَنْضِحُ أوبر شَثًّا غليلا (٦)

وَصَدْرٌ لها مَهيَعٌ كالْخَليفِ ... تخالُ بأنَّ عليهِ شَليلا (٧)

فمرَّتْ على كُشُبٍ غُدْوَةً ... وحاذتْ بِجَنْبِ أريكٍ أصيلا (٨)

تَوَطَّأُ أغْلظَ حِزَّانِهِ ... كوَطْءِ القَوِيِّ العَزيزِ الذَّليلا

إذا أقْبَلَتْ قُلتَ مَذْعُورةً ... من الرُّبْدِ تَلْحَقُ هَيقاً ذَمُولا (٩)

وإنْ أدْبَرتْ قُلتَ مَشْحُونَةً ... أطاعَ لها الرِّيحُ قِلعاً جَفُولا (١٠)

---

(١) أصقبت دنت وأديم مجتمعون . والحلول المقيمون (٢) ناقة عيرانة قوية صلبة والعذافرة الشديدة الضخمة . والعنتريس القوية الجريئة . والذمول السريعة

(٣) المضبورة المجتمعة . والحاقفات الظباء تكون فى الاحقاف نصف النهار

(٤) القرد السنام المكتنز . وتامك مرتفع (٥) توقر تنظر بوقار . والشزر النظر فى اعتراض . والجديل الزمام (٦) الحادرة . الاذنين . والمسيح العرق . والشث المتراكب . والغليل المنغل بعضه في بعض (٧) المهيع الواضح . والشليل كساء له خمل يكون على عجز البعير (٨) وكشب . اسم جبل

(٩) الربد . النعامة . الهيق . ولد الظليم (١٠) مشحونة . سفينة

وإنْ أعْرَضتْ رَاءَ فيها البَصيـــ ـرُ مالا يُكَلِّفُهُ أنْ يَفيلا (١)

يدًا سُرُحًا مايرًا ضَبْعُها تَسُومُ وتَقْدُمُ رِجْلاً زَجُولا

وسُوحًا تَناطَحْنَ تحْتَ المَطا وتَهْدِى بهِنَّ مُشاشاً كُهُولا

تَعُزُّ المَطِيَّ جِماعَ الطَّريقِ إذا أَدْلَجَ القَوْمُ لَيلاً طَويلا (٢)

كأنّ يَدَيْها إذا أَرْقَلَتْ وقدْجُرْنَ ثُمَّ اهْتَدَيْنَ السَّبيلا (٣)

يَدا عَائِمٍ خَرَّ فِى غَمْرَةٍ قد أدْرَكَهُ الموْتُ إلاَّ قَليلا

وخُبِّرْتُ قَوْمى فَلَمْ أَلْقَهُمْ أجدُّوا على ذى شُوَيْسٍ حُلُولا (٤)

فإمَّا هَلَكتُ وَلَمْ آتِهِمْ فأَبْلِغْ أَمَاثِلَ سَهْمٍ رَسُولا

بأَنْ قَوْمَكُمْ خُيِّرُوا خَصْلَتيـــ ـنِ كلْتاهُما جَعلُوها عُدُولا (٥)

خِزْىُ الحَياةِ وحَرْبُ الصَّدِيـــ ـقِ وكُلاًّ أَراهُ طَعاماً وَبيلا

فإنْ لَمْ يَكُنْ غيرُ إحْدَاهما فَسِيرُوا إلى الموْتِ سَيْرًا جَميلا

وَلا تَقْعُدُوا وبكُمْ مُنَّةٌ كَفى بالحَوادِثِ لِلْمَرْءِ غُولا (٦)

وَحُشُّوا الحُرُوبَ إذا أُوقِدَتْ رِمَاحًا طِوَالاً وَخَيْلاً فُحُولا

وَمِنْ نَسْجِ داوُدَ مَوْضُونَةً تَرى للقَوَاضِبِ فيها صَليلا (٧)

فإنَّكمْ وعَطَاءَ الرِّهانِ إذا جَرَّتِ الحَرْبُ جُلاًّ جَليلا

كَثَوْبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقاهُمْ بهِ فَسَدَّ على السَّالِكينَ السَّبيلا (٨)

---

(١) راء : رأى. يفيل : أن يخطئ النظر (٢) تعز : ترحم (٣) أرقلت . سارت سير ارقال

(٤) ذو شويس . بئر قليل الماء (٥) عدولا . أى فيها الى الجور (٦) منة . قوة تدفعون بها الاعداء (٧) الموضونة . الدرع المضاعفة

(٨) ابن بيض . قيل هو رجل من عاد كان تاجراً مكثراً عقر ناقة له على ثنية فسد بها الطريق على السابلة فضرب به المثل

﴿ وقال المُسَيَّبُ بن عَلَس ﴾

(هو زهير بن علس ، والمسيب لقب له)

أرَحَلَتْ منْ سَلْمَى بغَيْرِ مَتاعِ ... قبلَ العُطَاسِ وَرُعْتَها بوَداعِ (١)

عِنْ غيرِ مَقْلِيَةٍ وإنَّ حِبالَها ... لَيسَتْ بأَرْمامٍ ولا أقْطاعِ (٢)

إذ تَسْتَبيكَ بأَصْلَتِيٍّ ناعمٍ ... قامَتْ لِتَفْتِنَهُ بغَيرِ قِناعِ (٣)

وَمَهًا يَرِفُّ كأَنَّهُ إذ ذُقْتَهُ ... عانِيَّةٌ شُجَّتْ بماءِ يَراعِ

أوْ صَوْبُ غادِيَةٍ أدرَّتْهُ الصَّبا ... بِزَيلَ أزْهَرَ مُدْمَجٍ بِسَياعِ (٤)

فَرَأَيْتُ أنَّ الحِلْمَ مُجْتَذِبُ الصِّبا ... فصَحَوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرُواعِ

فَتَسَلَّ حاجَتَها إذا هِيَ أعْرَضَتْ ... بِخَمِيصَةٍ سُرُحِ الْيَدَيْنِ وَساعِ

صَكَّاءَ ذِعْلِبَةٍ إذا اسْتَدْبَرْتَها ... حَرَجٍ إذا اسْتَقْبَلْتَها هِلْواعِ (٥)

وكأَنَّ قَنْطَرَةً بمَوْضِعِ كُورِها ... مَاْسَاءَ بَيْنَ غَوامِضِ الْأَنْساعِ (٦)

وَإذا تَعاوَرَتِ الحَصَى أخْفافُها ... دَوَّتْ نَوادِيهِ بظَهْرِ الْقاعِ

وكأَنَّ غارِبَها رَبَاوَةُ مَخْرِمٍ ... وَبَمُدَّ ثِنْيَ جَدِيلِها بِشِراعِ (٧)

فإذا أطَفْتَ بها أطَفْتَ بكَلْكَلٍ ... نَبِضِ الفَرائِصِ مُجْفَرِ الأَضْلاعِ (٨)

---

(١) العطاس : الصباح (٢) ارمام واقطاع : أى ليست رثة بالية (٣) ورواية الامالى : قامت لتقتله . عانية : خمرة من عانات . شجت : شعشعت بالماء (٤) صوب الغادية : ماء السحاب . مدمج بسياع : ممتزج بطين (٥) ذعلبة : مسرعة . هلواع : سريعة قوية خفيفة (٦) الانساع : السيور (٧) غاربها : كاهلها . رباوة : هضبة . وفى ذيل الامالى : حاركها بدل غاربها (٨) الكلكل : الصدر . نبض الفرائص : قوى لحم الكتف . مجفر الاضلاع : متسع الجوف

مَرِحَتْ يدَاها للنجاءِ كأنّما ... تكْرُو بكفَّىْ لاعبٍ فى صاعِ (١)

فِعلَ السَّريعةِ بادرتْ جُدَّادَها ... قبلَ المَساءِ تهُمُّ بالإسْراعِ (٢)

فَلأُهدِيَنَّ مع الرّياحِ قصيدَةً ... منى مُغَلغَلَةً الى القعْقاعِ

ترد المناهل لا تزالُ غريبةً ... فى القوْمِ بينَ تمثُّلٍ وسَماعِ

وإذا الملوكُ تدافعتْ أركانُها ... أفضلتَ فوقَ أكفهمْ بذِراعِ

واذا تهيجُ الرّيحُ من صُرادِها ... ثَلْجاً يُنيخُ النِّيبَ بالجَعْجاعِ (٣)

* * *

أحللْتَ بَيْتَكَ بالجميع وبعْضُهم ... مُتفرّقٌ ليَحُلَّ بالأوْزاعِ (٤)

ولأنتَ أجْوَدُ من خليجٍ مُفْعَمٍ ... مُتراكِبِ الآذِىِّ ذى دُفّاعِ (٥)

وكأنَّ بُلْقَ الخَيْلِ فى حافاتِهِ ... تَرْمِى بهنَّ دَوالَى الزُّرّاعِ

ولأنتَ أشْجَعُ فى الأعادِى كلِّها ... من مُخْدِرٍ ليثٍ معيدٍ وقاعِ (٦)

يأتِى على القوْمِ الكثيرِ سلاحُهُم ... فيبيتُ منهُ القوْمُ فى وعْواعِ (٧)

أنتَ الوفِىُّ فما تُذَمُّ وبعضُهُمْ ... تُوْدِى بذِمّتِهِ عُقابُ مَلاعِ (٨)

وإذا رَماهُ الكاشِحُونَ رماهُمُ ... بمعابلٍ مذْروبةٍ وقِطاعِ (٩)

أنتَ الّذِى زَعَمَتْ تميمٌ أنّهُ ... أهلُ السماحةِ والنّدَى والباعِ

---

(١) تكرو : تحفر (٢) جدادها : خلقانها (٣) النيب جمع ناب : الناقة المسنة . الجعجاع : الموضع الضيق الخشن (٤) الاوزاع : الجهات المختلفة (٥) المفعم : الحافل بالماء . الآذى : الموج المتدافع (٦) المخدر : الاسد المتخذ الغيل خدرا

(٧) الوعواع : الصياح والاستغاثة (٨) عقاب ملاع : سريعة أوهي العقاب التى تصيد الجرذان (٩) معابل : النصال الطويلة العريضة . مذروبة : محددة

﴿ وقال الحُصَيْن بن الحُمام المُرِّى ﴾

﴿ من مرة بن عوف بن ذبيان ﴾

جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ العَشيرَةِ كلَّها ... بدارَةِ مَوْضوعٍ عُقُوقًا ومَأْثَما

بَنِي عمِّنا الأَدْنَيْنَ منهم ورهْطِنا ... فزارةَ إِذ رامَتْ من الأَمرِ مُعْظَما (١)

موَالى موَالينا الوِلادةُ منهمُ ... ومولى اليمينِ حابساً متقَسِّما

ولمَّا رَأَيتُ الوُدَّ ليسَ بنافعى ... وان كان يوماً ذَا كواكبَ مُظْلما

صبرنا وكانَ الصَّبْرُ فينا سَجيَّةً ... بأسيافنا يَقْطَعْنَ كفاً ومِعْصَما

يُفَلِّقْنَ هاماً من رِجالٍ أَعِزَّةٍ ... علينا وَهُمْ كانُوا أَحَقَّ وأظْلما

وجوهُ عدوٍّ والصُّدُورُ حديثةٌ ... بِوُدٍّ فأودى كلُّ وُدٍّ فأنْعَما

فليت أبا شِبْلٍ رَآى كرَّ خيلِنا ... وخيلُهم بينَ الستَّار فأَظْلَما

نطاردُهُمْ نستَنقِذُ الجُرْدَ بالقَنا ... ويَستَنقِذُون السَّمهرىَّ المُقَوَّما (٢)

عشيَّةَ لا تُغْنى الرِّماحُ مَكانَها ... ولا النَّبْلُ إِلاَّ المشرفىَّ المُصَمِّما (٣)

لُدُنْ غُدْوَةً حتى أتى الليلُ ما ترى ... من الخيلِ إِلاَّ خارجيًّا مُسوَّما

واجردَ كالسِّرْحانِ يضربُهُ الندَى ... ومحبوكةً كالسِّيد شقَّاء صِلْدِما (٤)

يطأنَ من القَتْلَى ومن قِصَدِ القَنا ... خِباراً فما يَجْرِينَ إِلاَّ تقَحُّما (٥)

عليهنَّ فِتْيانٌ كساهُمْ «مُحَرِّقٌ» ... وكانَ إِذا يَكْسُو أَجادَ وأكْرَما

---

(١) فى نسخة : بنا الحرب بدل من الامر، والذى أثبتناه أصح (٢) الجرد . الخيل. والمعنى نستنقذ الجرد : أى نقتل الفارس ونأخذ فرسه . ويستنقذون السمهرى هو القنا الصلب أى نطعنهم فنجرهم الرماح (٣) المشرفى المصمم . السيف القاطع (٤) السرحان والسيد: الذئب . شقاء صلدم : طويلة صلبة (٥) قصد القنا : قطع الرماح . الخبار : الارض السهلة

صَفائِحَ بُصْرَى أخْلصَتْها قُيُونُها ... ومُطْرِداً منْ نَسْجِ داوُدَ مُبْهَما (١)

يَهُزُّونَ سُمْرًا منْ رِماحِ رُدَيْنَةٍ ... إذا حُرِّكَتْ بَضَّتْ عَوالِيَها دَما

أثَعلَبَ لوْ كُنتُمْ مَوالِيَ مِثلَها ... إذًا لَمَنعْنَا حَوْضَكُمْ أنْ يُهَدَّما

ولوْلاَ رِجالٌ منْ «رِزَامِ بْنِ مالِكٍ» ... «وَآلِ سُبَيْعٍ» أوْ أسُوءَكَ عَلْقَما

لأقْسَمْتُ لا تَنفَكُّ مِنّي «مُحارِبٌ» ... عَلى آلةٍ حَدْباءَ حَتى تَندَّما

وَحتى يَرَوْا قوْماً تَضِبُّ لِثاتُهُمْ ... يَهُزُّونَ أرْماحاً وَجَيْشاً عَرَمْرَما (٢)

وَلا غَرْوَ إلاَّ الْخِضْرُ خُضْرُ مُحارِبٍ ... يُمَشُّونَ حَوْلِي حاسِراً ومُلاَمَّا (٣)

وَجاءَتْ «جِحَاشٌ» قَضَّها بِقَضِيضِها ... وَجَمْعُ عَوالٍ ما أدَقَّ وَألْاما (٤)

وهارِبَةُ الْبَقْعاءِ أصْبَحَ جَمْعُها ... أمامَ جُمُوعِ النَّاسِ جَمْعاً مُقَدَّما (٥)

بِمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قِصَدُ القَنا ... صَبَرْنا لَهُ قد بَلَّ أفْراسَنا دَما (٦)

وقُلْتُ لَهُمْ يا آلَ «ذُبْيانَ» مالَكُم ... تَقاعَدْتُمُ لا تُقْدِمُونَ مُقَدَّما

أما تَعْلَمُونَ اليوْمَ حِلْفَ «عَرِينَةٍ» ... وحِلْفاً بِصَحْراءِ الشَّطُونِ وَمَقْسَما

وأبْلِغْ أُنَيْسًا سَيِّدَ الحَيِّ أنَّهُ ... يَسُوسُ أُمُوراً غَيْرَها كانَ أحْزَما

---

(١) الصفائح : السيوف المصقولة. وبصرى : بلد بالشام اليها تنسب صناعة السيوف . القيون : الحدادون وهم صناع السيوف . مطرد : متتابع النسج . والمراد به الدرع. وتنسب الدروع عادة الى داود ، المبهم : الذى لاثلم فيه (٢) تضب لثاتهم : تتحلب وتسيل ، الجيش العرمرم . الكثير (٣) حاسر وملأم : يريد أنهم جميعاً ملتفون حوله مسلحهم وأعزلهم (٤) قضها بقضيضها: والمراد جاءت بأجمعها ، ماأدق وألأم : ماأحقر وأنذل (٥) هاربة البقعاء : كانت ذبيان فى حروبها تكثر من ركوب الخيل البلق ذهابا بقوتها، ولهذا دعاها الشاعر هاربة البقعاء (٦) المعترك الضنك : مكان العراك الضيق . قصد القنا : قطع الرماح المكسرة

فإنَّكَ لوْ فارَقْتنا قبْلَ هذِهِ ... إذًا لَبعثنا فوْقَ قبْرِكَ مأتَما

وأبْلغ تَميدًا إنْ عَرَضْتَ ابْنَ مالِكٍ ... وهلْ يَنْفَعَنَّ العِلْمُ إلاَّ المُعلَّما

أقيمِي إليْكِ «عبْدَ عَمْرٍو» وشايعي ... على كُلِّ ماءٍ وَسْطَ «ذُبْيانَ» خيَّما

وعُوذِي بأفْناءِ العَشيرَةِ إنَّما ... يَعُوذُ الذَّليلُ بالعَزيزِ لِيُعْصَما

جزَى اللهُ عنَّا «عبْدَ عَمْرٍو» مَلامَةً ... وعَدْوانَ سَهْمٍ ما أذَلَّ وألأَما

وحيَّ «مَنافٍ» قدرأَيْنا مكانَهُمْ ... وَقُرَّانَ إذْ أجْرَى إلَينا وَأجْلَما

وآلَ «لَقيطٍ» إنني لمْ أسُؤْهُمُ ... إذًا لكَسَوْتُ العَمَّ بُرْدًا مُسَهَّما (١)

وقالُوا تبيَّنْ هلْ تَرَى بيْنَ «ضارِجٍ» ... و«نَهْيَ أُكُفٍّ» صارِخًا غيرَ أعْجَما

فأَلْحَقْنَ أقْواماً لِئاماً بأَصْلِهِم ... وشَيَّدْنَ أحْسابًا وَفاجأْنَ مَغْنَما

وأنْجَيْنَ مَنْ أبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ ... منَ العُذْرِ لمْ تَدْنَسْ وإنْ كانَ مُؤْلِما

أبَى لِابْنِ سَلْمَى إنهُ غيرُ خالِدٍ ... مُلاقِي المَنايا أيَّ صَرْفٍ تَيَمَّما (٢)

فلَسْتُ بِمُبْتاعِ الحياةِ بِسُبَّةٍ ... ولا مُرْتَقٍ من رَهْبَةِ المَوْتِ سُلَّما (٣)

ولَكِنْ خُذُونِي أيَّ يَوْمٍ قَدِرْتُمُ ... عَلَيَّ فَجُزُّوا الرَّأْسَ أنْ أتَكَلَّما

بآيَةِ أنِّي قد فُجِعْتُ بفارِسٍ ... إذا عَرَّدَ الأقْوامُ أقْدَمَ مُعْلِما (٤)

﴿ وقالَ رجلٌ من عبدِ القيس ﴾

(وكان حليفاً لبنى شيبان)

ولَمَّا أنْ رأيتُ بَنِي حُيَيٍّ ... عَرَفْتُ شَناءَتي فيهِمْ ووِتْرِي (٥)

---

(١) اذاً لكسوت العم برداً مسهما : يعنى أنه يعم الجميع بكسوته برداً مخططاً بنقوش كالسهام (٢) اى صرف تيمماً : اى وجه قصد (٣) مرتق : رأينا فى نسخة مبتغ والذى اثبتناه هنا عن مهذب الأغانى (٤) عرد : ولى منهزما ، المعلم : المشهر فى الحرب (٥) شناءتى ووترى : أى عرفت فيهم الاعداء المبغضين وأنهم ثأرى

رَمَيْتُهُمُ «بوَجْزَةَ» إِذْ تواصَوْا ... لِيَرْمُوا نَحْرَها كَثَبًا ونَحْرِي (١)

إِذا نَفَذَتْهُمُ كَرَّتْ عَلَيهِمْ ... كَأَنَّ فُلُوَّها فيهِم وبَكْرِي (٢)

بِذَاتِ الرِّمْثِ إِذْ خَفَضُوا العَوَالِي ... كَأَنَّ ظُبَاتِها لَهَبَانُ جَمْرِ (٣)

فَلَمْ أَنْكُلْ ولَمْ أَجْبُنْ ولَكِنْ ... يَمَمْتُ بِها أَبا صَخْرِ بْنِ عَمْرِو

شَكَكْتُ مَجَامِعَ الْأَوْصَالِ مِنْهُ ... بِنَافِذَةٍ عَلَى دَهَشٍ وذُعْرِ

تَرَكْتُ الرُّمْحَ يَبْرُقُ فِي صَلَاهُ ... كَأَنَّ سِنَانَهُ خُرْطُومُ نَسْرِ

فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِسْ عَلَيهِ ... وإِنْ يَهْلِكْ فَذَلِكَ كَانَ قَدْرِي (٤)

(١) ﴿ وقالَ المَرَّارُ بن المنقذ العدوى ﴾

﴿ من بنى العدوية من تميم ﴾

وكَائِنْ من فَتًى سُوءٍ تَرَيهِ ... يُعَلِّكُ هَجْمَةً حُمْرًا وجُونا (٥)

يَضِنُّ بِحَقِّها ويُذَمُّ فيها ... ويَتْرُكُها لِقَوْمٍ آخَرِينا

فَإِنَّكَ إِنْ تَرَيْ إِبِلًا سِوَانا ... وتُصْبِحُ لا تَرَيْنَ لَنا لَبُونَا

فَإِنَّ لَنا حَظَائِرَ ناعِمَاتٍ ... عَطَاءَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينا (٦)

طَلَبْنَ البَحْرَ بالْأَذْنَابِ حَتَّى ... شَرِبْنَ جِمَامَهُ حَتَّى رَوِينَا (٧)

---

(١) وجزة ، وفى نسخة وجرة وليس فى خيل العرب وجرة وانما فيها وجزة وهي فرس ليزيد بن سنان ولعله هو صاحب هذه القصيدة. رميتهم بوجزة : اى هاجمتهم بفرسى وجزة (٢) فلوها : ولدها ، وبكرى : وولدى البكر فهى بنفاذها فيهم وكرها عليهم كانها تطلب عندهم ولدها واطلب ولدى (٣) ذات الرمث : الأرض المرمثة أى التى فيها رمث ترعاه الابل (٤) أنفس : فى نسخة أنفث وليس هنا مكانها وانما أراد لم انفس عليه لم احسده ولم أحقد عليه . قدرى : ماقدرته وتوقعته (٥) يعلك : يبخل. هجمة : قطعة كبيرة من الابل. الجون : اللون بين البياض والسواد (٦) حظائر ناعمات : لعله يريد النخيل (٧) جمامه : بقيته

تُطاولُ مَخْرَمِى صُدَدَى أُشَىٍّ ... بوَائِكَ ما يُبالِينَ السِّنِينا (١)

كَأَنَّ فُرُوعَها فِى كُلِّ رِيحٍ ... جَوَارٍ بالذوَائِبِ يَنْتَصِينا (٢)

بناتُ الدَّهْرِ لا يَحْفِلْنَ مَحْلاً ... إِذا لم تَبقَ سائِمةٌ بَقِينا

اذا كان السِّنُونَ مُجَلِّحاتٍ ... خَرَجْنَ وما عَجِفْنَ من السِّنِينا

يسيرُ الضَّيْفُ ثمَّ يَحُلُّ فيها ... محَلاً مُكْرَماً حتَّى يبينا (٣)

فتلك لنا غِنًى والأَجْرُ باقٍ ... فغُضِّى بعض لَوْمِكِ يا طَعِينا

بناتُ بناتِها وبناتُ أُخرَى ... صَوادٍ ماصَدِينَ وقد رَوِينا

غدتْ أمُّ الخُنابِسِ أَىَّ عَصْرٍ ... تُعاتِبنا فقلتُ لها ذَرِينا (٤)

رَأَتْ لى صِرْمَةً لا شَرْخَ فيها ... أُقاسِمُها المُسائِلَ والدُّيونا

تَخَرَّمَها العطاءُ فكلَّ يومٍ ... يُجاذِبُ رَاكِباً منها قَرِينا

وكائِنْ قد رأَيْنَا من بَخِيلٍ ... يُعَلِّكُ هَجْمَةً سوداً وجونا

﴿ وقال مُزَرِّدِ بن ضِرار الذُّبْيانى ﴾

ألا يا لَقَوْمِى والسَّفاهَةُ كاسْمِها ... أعائِدتى من حُبِّ سَلْمَى عَوَائِدِى

سُوَيْقَةُ بَلْبَالٍ الى فَلَجَاتِها ... فذى الرَّمْثِ أبكتنى لَسَلْمَى مَعاهِدِى (٥)

وَقامتْ الى جَنْبِ الحِجابِ وما بِها ... من الوَجْدِ لولا أَعْيُنُ النَّاسِ عامِدِى

مَعاهِدُ تَرْعَى بَيْنَها كلُّ رَعْلَةٍ ... غَرَابِيبَ كالهِنْدِ الحوافِى الحوافِدِ (٦)

---

(١) أشى : وادباليمامةفيهنخيل .وصدداه : حافتاه .البوائك: الحوامل.مايبالين السنينا : الجدب (٢) ينتصينا : يأخذن بنواصى بعضهن(٣)حتى يبين : حتى يرحل(٤) أم الخنابس لعلها أم الاسد وقد يكون موريابها عن أمه أو أم ولده (٥) سويقة بلبال : مكان معروف بأرض الحجار . وفلجاتها : ماتفرع عنها من السبل . ذو الرمت : مكان مراعى الابل (٦) الرعلة والرعال : قطعان النعام . غرابيب : سود . الحوافى : غير المنتعلة . الحوافد : اللائى يمشين حفدا

تُراعِي بذى الغُلاَّنِ صَعْلاً كأنَّهُ ... بذى الطَّلْحِ جانى عُلَّفٍ غيرُ عاضِدِ (١)

وقالت ألاَ نَثْوى فتَقْضِى لُبانَةً ... أبا حَسَنٍ فِينا وتأْتى مَواعِدِى

أتانى وأَهْلى فى جُهَينَةَ دارُهُمْ ... بنَصْعٍ فرَضْوَى من وَراءِ المرابِدِ (٢)

تأَوَّهُ شَيْخٍ قاعِدٍ وعَجُوزِهِ ... حَرِيبَيْنِ بالصَّلْعاءِ ذاتِ الأَساوِدِ (٣)

وعالاَ وعاما حِينَ باعا بأَعْنُزٍ ... وكَبْشَيْنِ لَعْبانِيَّةً كالجلامِدِ (٤)

هِجاناً وحُمْرًا مُعْطَراتٍ كأنَّها ... حَصَى مَغْرَةٍ أَلْوانُها كالمجاسِدِ (٥)

تُدَقِّقُ أَوْراكٌ لَهُنَّ عِرَضْنَةٌ ... على ماءِ يَمْوُدٍ عصا كلَّ ذائِدِ (٦)

أَزُرْعَ بْنَ ثَوْبٍ إنَّ جاراتِ بَيْتِكُمْ ... هُزِلْنَ وأَلْهاكَ ارْتِغاءُ الرَّغائِدِ (٧)

وأَصْبَحَ جاراتُ ابْنِ ثَوْبٍ بَواشِماً ... منَ الشَّرِّ يَشْوِيهِنَّ شَىَّ القَدائِدِ (٨)

تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْبٍ وهُوَ لاَ سْتَرْدُونَهُ ... ولَوْشِئْتُ غَنَّتْنِى بثَوْبٍ ولاَئِدِى

صَقَعْتُ ابنَ ثَوْبٍ صَقْعَةً لاَ حِجَى لَها ... يُوَلْوِلُ منها كلُّ آسٍ وعائِدِ (٩)

فَرُدُّوا لِقاحَ الثَّعْلَبِىِّ أداؤُها ... أَعَفُّ وأَتْقَى منْ أَذَى غيرِ واحِدِ (١٠)

فإِنْ لم تَرُدُّوها فإِنَّ سَماعَها ... لَكُمْ أبداً منْ باقِياتِ القَلائِدِ

---

(١) ذوالغلان : مكان مطمئن في الأرض . الصعل : الظليم . وصف بالصعل لصغر رأسه

(٢) نصع : اسم مكان . رضوى : جبل معروف . المرابد : أماكن عقل الأبل

(٣) الصلعاء : اسم مكان : ذات الأساود : الكثيرة الحيات (٤) عالا وعاما : ذهب مالها حتى افتقرا الى اللبن. اللعبانية : الشداد . الجلامد : الحجارة الصلبة

(٥) ألوانها كالمجاسد : أى كالوان القمصان التى تلى الجسد وقد كانت تصبغ بصبغ كالزعفران (٦) عرضنة : هي مشية فيها مرح ونشاط (٧) أزرع : أصله أزرعة دخل عليه الترخيم . ارتغاء الرغائد : حثو الرغوة وهو دليل الخصب (٨) البواشم : اللآئى اتخمتهن كثرة الطعام (٩) صقعه : ضربه على رأسه . لاحجى لها : لاتعقل فيها . الآس : المداوى (١٠) اللقاح : النوق

وما خالدٌ فينا وإنْ حلَّ فيكمُ ... أبانَينَ بالنّائى ولا المُتباعدِ (١)

تَسفّهتَهُ عنْ مالهِ إذْ رأيتَهُ ... غُلاماً كغُصْنِ البانةِ المتغايدِ (٢)

تَحِنُّ لِقاحُ الثَّعلبيِّ صبابةً ... لأوْطانِها من غيقةٍ فالفدافدِ (٣)

وعاعَى ابنُ ثوْبٍ فى الرِّعاءِ بِصُبَّةٍ ... حيالٍ وأُخْرَى لم تَرَ الفحلَ والدِ (٤)

أُولئكَ أو تِلْكَ المَناصِى رِباعُها ... مع الرُّبْدِ أوْلادَ الهِجانِ الأوابدِ (٥)

فيا آلَ ثوبٍ إنَّما ذَوْدُ خالدٍ ... كنارِ اللَّظَى لا خيرَ فى ذَوْدِ خالدِ (٦)

بهنَّ دُرُوءٌ من نُحازٍ وغُدَّةٍ ... لها ذَارباتٌ كالثُّدِيِّ النَّواهدِ (٧)

جَربنَ فما يُهنَأْنَ إلاَّ بغِلْقَةٍ ... عَطِينٍ وأبْوالِ النِّساءِ القَواعدِ (٨)

فلم أرَ رُزْءً مثلَهُ إذ أتاكُمُ ... ولا مثلَ ما يُهدِى هديّةَ شاكدِ (٩)

فيَالهفَى أنْ لا تكونَ تَعلّقتْ ... بأسْبابِ حَبْلٍ لابنِ دارَةَ ماجدِ

فيَرْجِعُها قومٌ كأنَّ أباهُمُ ... ببَيْشةَ ضِرْغامٌ طوالُ السَّواعدِ (١٠)

ولو جارُها اللِّجْلاجُ أوْلوْ أجارَها ... بنو باعثٍ لم تَنْزُ فى حَبْلِ صائدِ

ولو كُنَّ جاراتٍ لآلِ مُسافِعٍ ... لأُدِّينَ هَوْناً مُعْنِقاتِ المَوارِدِ

ولو فى بنى الثِّرْماءِ حلَّتْ تحدَّبوا ... عليها بأرماحٍ طِوالِ الحدائدِ

---

(١) أباتان : هما جبلان (٢) تسفهته : خدعته عن ماله . المتغايد : المتأود كالغادة

(٣) غيقة والفدافد : اسما مكانين (٤) عاع : صاح فى رعائه يحثهم على السوق

(٥) الربد الأوابد : النعام الآبد وهو غير الآنس (٦) ذود خالد . ابله

(٧) دروء من نحاز وغدة . ورم من النحاز وهو داء يصيب الابل مع سعال . والغدة ورم خراجى تصاب به الابل يكبر حتى يصير كالثدى

(٨) جربن : وهن أيضاً مصابات بالجرب. يهنأن . يدهن، يريد لا بالقطران ولكن بالغلقة وهي مما يدبع به (٩) الشاكد . المانح (١٠) بيشة : مأسدة بين الحجاز واليمن

مصاليتُ كالأسيافِ ثمَّ مصيرُهم ... إلى خفراتٍ كالقنا المُترابدِ
ولكنَّها في مرقبٍ مُتناذرٍ ... كأنَّ بها منهُ خروطَ الجداجدِ (١)
فقلتُ ولم أملكْ رزامَ بنَ مازنٍ ... إلى إبةٍ فيها حياءُ الخرائدِ (٢)
فباستِ امرئٍ كانتْ أمانيُّ نفسهِ ... هجائي ولم يجمعْ أداةَ المُناجدِ (٣)
وشالتْ زمجَّى خيفقٍ مشجتْ بهِ ... خذاقاً وقد دلَّهنَّهُ بالبواهدِ (٤)
فأيَّهْ بكندِيرٍ حمارِ ابنِ واقعٍ ... رآكَ بإيرٍ فاشتآى منْ عُتايدِ (٥)
أطاعَ لهُ لسُّ الغميرِ بتلعةٍ ... حمارٌ يُرائي نفسهُ غيرُ سافدِ (٦)
ولكنَّهُ منْ أمِّكمْ وأبيكمُ ... كجارِ زُميتٍ أوْ كعابدِ رائدِ
فقالوا لهُ اقعُدْ راشداً قالَ إنْ تكنْ ... لقاحيَ لم ترجعْ فلستُ براشدِ
أتذهبُ منْ آلِ الوحيدِ ولم تطفْ ... بكلِّ مكانٍ أربعٌ كالخرائدِ
وعهدي بكمْ تستنقعونَ مُشافراً ... منَ المحضِ بالأضيافِ فوقَ المناضدِ

(٢) ﴿ وقالَ المرَّار بن المُنقذِ العدوى ﴾

عجبٌ خولةُ إذ تُنكرُني ... أمْ رأتْ خولةُ شيخاً قد كبرْ
وكساهُ الدَّهرُ سِبّاً ناصعاً ... وتحنى الظَّهرُ منهُ فأطرْ (٧)
إنْ ترَى شيباً فإنّي ماجدٌ ... ذو بلاءٍ حسنٍ غيرُ غمرْ (٨)

---

(١) مرقب متناذر . مكان مرتفع منيع . الجداجد ضرب من الجنادب (٢) الابة : المخزية المندية . الخرائد : الحسان (٣) المناجذ : المنازل لخصمه وجها لوجه
(٣) زمجى خيفق : ذنب الطائر . مشجت : مزجت . الخذاق : الذرق . البواهد : المصائب (٥) فأيه بكندير : صح بحمار وناده . رآك بإير : نظرك بجبل . فاشتآى : استمع . عتايد : اسم موضع (٦) لس الغمير : أكل النبات الأخضر . بتلعة : بمكان مرتفع . غير سافد : غير ناز على أنثاه (٧) أطر : انحنى (٨) غمر : غفل لم يجرب